

حق الخالق
حق الجار
البرزخ
مظلومية الحسين (ع)
الحقوق
حقوق الوالدين
العلماء
الصراط
المظالم
الاحقاد
الصديد
تأليف
الشهيد السيد عبد الحسين دستغيب
الدعاء
الزقوم
ترجمة
السيد هادي سليماني
الزهراء (ع)
مكتبة الألفين
الكويت
جهنم
الصحيفة السجادية
الايثار
الحنظل

دروس من المعارف الإسلامية



تأليف
الشهيد السيد عبد الحسين دستغيب

ترجمة
السيد هادي سليماني



الكويت

إهـــداء إلى روح

المرحوم والدي الحاج / [illegible]

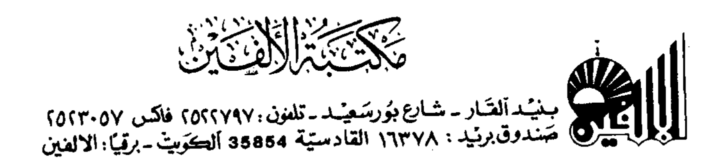
والمرحومة والدتي الحاجة / [illegible]

الفاتحة



الطبعة الأولى

١٤١٥هـ ١٩٩٤م



بسم الله الرحمن الرحيم

«مقدمة المترجم»

بسم الله الـرحمن الـرحيم والصــلاة والسـلام على سيـد المـرسلين وخاتم الأنبياء والصديقين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعـد، فقد منّ الله تعـالى عليّ بقـراءة بعض كتب الشهيد السعيـد السيـد دست غيب فـوجـدت فيهـا العبـر الكثيـرة والتـوجيهـات الطيبـة والقصص المثيـرة، ممـا أوحـت إليّ بتـرجمتهـا إلى إخـوتنـا في الـدين أصحاب الحبل المتين ولغة الضاد الرصينة.

ومن خصـائص كتب السيد دست غيب أنـك كلمات قـرأت كتابـاً جديداً له، تشعـر وكأنك قد قرأته سابقًا لكثرة مـا فيه من الأفكار والنصائح المطروحة والمحببة لقلوب المؤمنين.

وهناك ميـزة أُخرى لكتابات السيـد الشهيد هو أنك إذا أعـدت قراءة كتـاب قرأتـه سابقًـا تشعـر وكأنه جـديد عليـك! لما فيـه من متعة روحيـة وقصص شيّقة وأسلوب قصصي رائع. وقد تكون المـوضوعات التي يطرقها مكررة ولكنها تتكـرر بأسلوب آخر تشدك أكثر فأكثر إلى الفكـرة الإنسانية

الإيمانية التي يريد طرحها.

لذا أعـود فأقول إنني أدعو الله العلي القـدير أن يوفقني لترجمـة كتبه جميعًا إلى لغة الضاد، لتكون زاداً لمن يريـد الإستزادة بالمعارف الإسلامية وينبوعاً رائقاً لمن يريد أن يتشـرّبَ بنقاء وصفاء أهل بيت العصمة والنبوة، ويقترب من الصفات الحميدة التي حباهم الله سبحـانه وتعالى بها ليكونوا نبراسًا لمن يريـد السير على هَدْي القرآن وسنّة رسوله ومشعـلاً لنور الولاية وسفينةً لنجاة الأُمة.

اللَّهم إني أستميحك عـذرًا إذ تجاوزت قدري بمـدح نبيك وحبيبك وصفيك وأهل بيته الميامين الطيبين الطاهرين.

سيد هادي سليماني
١٠ شوال من عام ١٤١٠ هجري

المقدمة

الدين الكامل والأحكام الإجتماعية:

من الـواضح للقراء الأعـزاء بأن الـدين الاسـلامي الحنيف هو آخـر الأديان السماوية وأكملها وأشملها حيث جاء في القرآن الكريم:

﴿ **ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين**﴾.

وشمل الـدين الإسـلامي جميع القـوانين التي يحتـاجهـا المجتمع الإنساني، فجاءت إما بصورة مباشرة أو غيـر مباشرة شرحها الرسول (ص) والأئمة الأطهار عليهم السلام.

والقسم الأعظم من أحكام الإسـلام ترتبط بالقضايـا الإجتماعية، ولا يمكن لـدين كامل أن يُعيـر اهتمامـاً كامـلاً للحياة اليـومي مثلما جـاء في الدين الإسلامي الحنيف.

قوانين الوحي الشاملة:

لا شك أن قوانيـن القرآن الكريم إضـافة إلى أنهـا شاملـة لكل زمان ومكـان ولجميع الظـروف ـــ وهـذه عقيـدة كل مسلم آمن بـالـرسـالـة المحمديـة الإلهية ـ فـإنها منزلـة عن طريق الوحي من البـارىء عزّ وجلّ الذي هو فوق كل زمان ومكـان وخالق كل شيء في الوجود وهو بكل شيء عليم ولا يخرج أي شيىء من علمـه. ولهذا فلا يمكن تصور وجـود قوانين أفضل منها، وكل مـا يأتي من أي كائن ومـوجود فهو نـاقص ونقصه سيبين

للناس إنْ عاجلاً أو آجلاً.

القوانين الجيدة تحتاج إلى المنفذين الجيدين:

كما لا يخفى بأن القوانين الإسلامية جاءت ليتم تنفيذها وتطبيقها وليس لقراءتها وكتابتها. ومهما كان القانون جيداً، فإنْ لم يُنفّذْ فإنه لا يعني شيئًا بالنسبة لواضعة.

كذلك فإن قوانين الإسلام العظيمة تحتاج إلى منفذ جيد لها، على أن يكون عارفاً تماماً بتلك القوانين وفروعها والحالات الإستثنائية لها ليتمكن من تطبيقها بصورة جيدة.

تنفيذ القوانين يتم عن طريق الفرد والمجتمع:

يمكن تقسيم القوانين الإسلامية إلى قوانين اجتماعية وأُخرى فردية، حيث أن منفذ القوانين الإجتماعية هي الحكومة الإسلامية في تطبيق الأحكام العامة مثل الجهاد والحدود والديات والقصاص وغير ذلك من المصالح العامة للمجتمع.

وهناك القوانين الإسلامية الأُخرىٰ التي ينفذها الفرد بنفسه مثل العبادات والأخلاقيات والسلوك مع الناس وغير ذلك.

ولهذا فإن التطبيق الجيد للقوانين الإسلاميةالفردية يحتاج إلى مسلم واعٍ عارف بتلك القوانين.

إصلاح المجتمع بإصلاح الفرد:

لا شك أن أي فرد إذا عرف واجباته ونفذها بصورة جيدة، فإن المجتمع سيكون صالحًا. فإصلاح المجتمع بإصلاح الفرد بحيث يمتنع عن الكذب والبهتان والغيبة والفتنة والسخرية والسرقة والفحشاء والمنكر،

وغير ذلك من الذنوب والمعاصي.

ومن جهة أُخرى فإنه يعبد الله مكان عبادة الأموال وشعاره في ذلك الإنفاق والإحسان لوجه الله.

ولا شك فإن مثل هذا المجتمع سيكون مجتمعاً مثالياً رائعاً.

دور علماء الدين في توضيح الواجبات:

إن العمل الجيد يأتي بعد العلم بالشيء بصورة جيدة وهنا يظهر الدور الحساس والهام لعلماء الدين في المجتمع وإصلاحه.

ولهذا الدور أهمية كبيرة في تكوين النفس البشرية، فإنهم بذكرهم لمفاسد الذنوب والرذائل الأخلاقية من ناحية، وذكر محاسن العبادات والفضائل الإنسانية من ناحية أُخرى، يردعون الناس عن الذنوب واللهاث والعدو خلف الشهوات والملذات، ويشجعونهم لذكر الله وثواب الآخرة.

وكما جاء في الروايات حول مقام الفقية الجيد وواجبه في إرشاد الناس وترهيبهم من عقاب الله تعالى وتشويقهم في ثوابه، حيث يجب عليه أن يوضح الحلال والحرام ويعلمهم الأخلاق الإسلامية الحميده مبيناً عيوب النفس البشرية وكيفية تهذيبها.

الفقية الحر الذي بقي مقامه مغموراً:

من نعم الله تعالى وجود فقيه حر مثل الشهيد آية الله السيد عبدالحسين دست غيب، حيث تميز بإخلاصه العجيب وقضائه السنين الطوال في تهذيب النفس ودراسة المعارف الإسلامية، واضعاً جُلَّ اهتمامه في إرشاد الناس ونشر مؤلفات قلَّ مثلها حيث استفاد المجتمع منها في حياته وبعد استشهاده، وبقيت مؤلفاته ثروة ينهل منها الراغبون

في الاستزادة من المعارف الإسلامية.

مؤلفاته في الفروع الاسلامية العديدة:

لقد بحث مؤلف هذا الكتاب مواضيع عديدة، هادفًا وراء ذلك هداية الناس وتعريفهم بالعقائد الإسلامية، فنشر عدة كتب، مثل: الإيمان والتوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد وغيرها.

ومن أجل توعية الناس بالذنوب والمضار الفردية والإجتماعية الظاهرية منها والمخفية، ألّف كتاباً لا نظير له أسماه (الذنوب الكبيرة).

ونشر كتاب (الأخلاق الإسلامية والقلب السليم) بهدف توعية المسلمين للمفاسد الأخلاقية وضرورة الإبتعاد عن الرذائل النفسية.

ويهدف الإنتباه إلى مبدأ وحقيقة إيجاد العبادات والإخلاص في العمل، ألّف كتاب (صلاة الخاشعين) وكتاب (الإستعاذة).

ولتثبيت الولاية والمحبة في القلوب وتقويتها، نشر عدة كتب أمثال: الولاية، سيد الشهداء، فاطمة الزهراء، زينب الكبرى، الانتفاضة الحسينية والمهدي الموعود.

كما ألّف كتاب القصص العجيبة لتقوية الإيمان بالغيب والرجاء بالله تعالى.

ومن أجل الإجابة على المشاكل والشبهات العديدة، دوّن كتاب (٨٢) اثنين وثمانين سؤالاً مع تفاسير وشروح عدد من السور القرآنية الكريمة، في بيان رائع بسيط وضمن حكايات جميلة بهدف إيصال الموضوع بيسر إلى الأذهان، وذلك خدمة لطلاب الحقيقة وعشاق القرآن الكريم.

المظالم كتاب نفيس في معرفة الحقوق:

وهذا كتاب نفيس آخر من مؤلفاته قدمه إلى الجماهير المتعطشة للمعارف الإسلامية الذين يريدون بإصلاح أنفسهم أن يصلحوا المجتمع والباحثين عن الحقيقة والراغبين في التعريف على الأحكام الإلهية والعمل بها لنيل سعادة الدنيا والآخرة.

وفي هذا الكتاب النفيس يشرح المؤلف حقوق الآخرين وأهميتها من وجهة النظر الإسلامية بأسلوب شيّق جذّاب.

ويمثل الطير الذي لا يستطيع الطيران بسبب تعليق حجر في قدميه، بالمؤمن الصادق العقيدة والعمل الذي لا يستطيع الطيران إلى الملكوت العليا بسبب المظالم أو حقوق الآخرين التي بذمته.

حب الشهيد الشديد للصحيفة السجادية:

كان الشهيد السعيدمحباً حباً شديداً لكتاب جدّه الإمام زين العابدين (ع) المسمىٰ الصحيفة السجادية

فكان يقرأه دائمًا ولا يفارقه أبدًا. وحتى أنه كان يأخذه معه في الأسفار جنباً إلى جنب القرآن الكريم.

كما كان يقرأ فقرات منه عند السجود وقد حفظ أكثرها. كما اعتبر الصحيفة السجادية هي الطريق الأمثل إلى التضرع والإلتجاء إلى الله سبحانه وتعالى فكان يستلهم الإعتماد على الله والإنقطاع عن الدنيا وبهجتها وصحبه الخالق عزّ وجلّ من الصحيفة السجادية.

الاستلهام من فقرات أدعية الصحيفة السجادية:

استلهم الشهيد السعيد، إدراكه لمعاني الحقوق من الفقرات الأُولى

من الدعـاء الثامن والثلاثين مـن الصحيفة السجاديـة، حيث يطلب الإمام زين العابـدين (ع) العفـو والغفـران من الله عزّ وجلّ من المظلـوم الـذي شـاهد مظلـوميتـه ولم يسعفه، وعن الإعتـذار بأنـه ظلم وندم على ظلمـه وطلب المعـذرة ولكنه لـم يقبل اعتذاره، وعن اللطف وعمـل الخير الـذي قُدِّمَ إليـه ولم يقدم الشكـر وعن عدم تقـديم العون لملهـوف طلب العون منه وعن العيوب التي بدت لمـؤمن ولم يسترها وعن حق كل صاحب حق عليه ولم يؤدِ حقه.

بحث رائع حول الحقوق:

لقد طـرح العلامة دست غيب المـوضوعات السابقـة في الصحيفة السجادية وبحثها بإسهاب وتفصيل.

فمثـلاً يتحـدث عن حق المظلـوم فيقـول: إن كل شخص يستطيع إغاثة المظلوم فإن مساعـدته واجبة عليه ودفع ظلم الظالم واجب على كل مؤمن ومؤمنة.

وفي بحث آخر يتحـدث عن حقوق الآخـرين فيقول: إن تحمل مثل هـذه الحقـوق صعب على الأفـراد الأنـانيين، وإذا أخطأ شخص بحقك وندم على فعلته وطلب الصفح والمعذرة فإنه يجب قبول اعتذاره.

ونقل رواية عن الرسول الأعظم (ص) في هذا المجال بأن الشخص الذي لا يراعي هذا الحق لا تشمله شفاعة الرسول (ص).

لا بد من تحمل حق سؤال الآخرين:

ثم يبحث المؤلف الموضوع نفسه حول حقوق الآخرين فيقول:

إن الشخص الذي يؤدي لـك خدمة فإنه يترتب لـه حق عليك ولا بد من أداء هذا الحق.

فإذا سأل سائل عن الطـريق وكنت تعرف الإجابـة فإن له حق عليك بأن تجيبه بما تعرف.

كمـا نهىٰ عن الأسئلة فـي المواضع غيـر الضـرورية حتى لا يتـرتب على الطرف الثـاني حق لا يؤديـه بصور ة تـامة وخـاصة في السـؤال الذي يضطر المجيب فيه إلى الكذب أو التورية.

ومن جهـة أُخرى فإنـه يشجع الأسئلة التي تـذكّر الإنسـان بِنعَمِ الله وآلائه والشكـر عليهـا، ثم ذكـر هـذه المـلاحظـة، وهي: إن المسلمين في صدر الإسـلام كانـوا عند اللقـاء يسألون عن أحـوال بعضهم البعض حتى يضطر المسلم إلى قول الشكر لله والثناء عليه.

وفي الحالات الإضطرارية التي لا يسع الفـرد إلا السؤال عن حاجته المالية، فإنه أوجب المساعدة وحتى لـو لـم تكن بذمته حقوق من الزكاة أو الخمس.

رعاية صلة الرحم والجوار وإيثار المؤمن:

يعتبر المؤلّف حكم صلة الرحم والجوار من أشد الأحكام الإلـهية.

وفيمـا يتحـدث عن رعـاية حق الجـوار ينقل لنـا قصـة عجيبـة عن كرامات السيد بحر العلوم ويستنتج قضايا رائعة منها.

أما الإيثار فإنـه يعتبره من المستحبات وليس من الواجبـات اللازمة، ويعتبر صدق الإنسان وإيثاره، جزءاً لا يتجزأ من حبه للحق.

فكل شخص يحب الله عـزّ وجلّ عليه أن لا يتوانى عـن بذل النفس والنفيس في سبيل محبوبه.

ثم يـذكر لنـا بأن الإمام السجـاد (ع) طلب العفو والمغفـرة من الله تعالى لأنـه توانىٰ عن الإيثـار في حالـة غير واجبة فيكـف بنا ونحن نمتنع

عن الإيثار في المواقف الواجبة.

ثم يسرد علينا نماذج من إيثـار العظام مثل مقدسي أردبيلي ذاكراً في البداية إيثـار أبي الشهداء الإمام الحسين (ع) وزينب سلام الله عليها في طفولتهما.

سقوط الحق العام وبقاء حق الخالق:

وفي مـواضع أُخرى يـذكـر لنا الشهيـد السعيـد سقوط الحق العـام، موضحـاً بأسلوب شيّق بسيط بأنه إذا لم يـؤدِ طرفان ما عليهمـا من حقوقٍ لبعضهما البعض فإنهما لا يستطيعان ادعاء الحق يوم القيامة.

أمـا من ناحيـة الخـالق عـزّ وجلّ والواجبـات الإلهيـة التي هي من حقـوق الله سبحانـه وتعالى، فإن هـذا الحق لا يسقط وهمـا مسؤولان عنـه أمام الله يوم القيامة.

الحق العام والخاص للمؤمنين:

ثم يشرح لنـا الحقوق من الناحيتيـن العامة والفـردية، فيعتبر مـواساة المؤمن حق مشـروع له على المـؤمنين مستلهمًا هذا المـوضوع من الـرواية والحديث فيقول:

إن أبسط حق لمـؤمن على أخيـه المـؤمن هو أن يحب لـه مـا يحب لنفسه ويبغض لأخيه ما يبغضه لنفسه.

ثم يـذكر أوامـر أمير المـؤمنين عليـه السلام في أداء الحقـوق حيث يقول (ع): «اجعلوا أنفسكم ميزانًا بينكم وبين غيركم».

ثم يوضح ويشرح هذا الموضوع بصورة مسهبة ويقول:

إن أفضل خدمة يؤديها أقرباء الميت له هي أداء ما بذمته من الحقوق

المالية والعينية.

ثم ينقل لنا قصة عجيبة عن عـذاب البرزخ لبعض الأموات الذين لم يؤدوا الحقوق المترتبة عليهم، لتكون عبرة للقراء الأعزاء.

ثم يستشهد بـرواية عن الـرسول الأكـرم حيث يقول (ص): «مفلس أُمتي هو ذلك الشخص الذي يطالبه أصحـاب الحقوق عليه بحقوقهم يوم القيامة».

ثم يستنتج أن لا طريق للخلاص سوىٰ التضرع للباريء عزّ وجلّ.

الحق الخاص المتكافىء:

وفي مـوضـوع آخـر يتحـدث الشهيـد عـن الحق الخـاص مثل حق الـزوجيـة، حق الطـالـب والأستـاذ، حق الوالـدين والأبنـاء، وصلـة الـرحم والجوار، وصحبة السفر، والشركاء وغيرها، فيقول:

إن هذه الحقوق ما لم تكن متساوية ومتكـافئة فإنه لا يمكن اعتبارها من الحقوق الواجبة.

وعلى سبيل المثـــال فإن من حقـوق الـــرجل على المـرأة الطـــاعـة والتمكن من الأُمـور النسائية، ومـن حقوق المرأة علـى الرجل إضافـة إلى النفقة، حسن المعاملة والمعاشرة وغيرهما.

وإن من واجب المرأة حفظ مـال وشرف الرجل في حضوره وغيـابه، ومن حقوق الـرجل على المرأة أيضاً أن تتجمّل لـزوجها لكي تجذبـه إليها ومن حقوق الرجل أن لا تتجمّل ولا تتبرج المرأة لغير بعلها.

ومن آدب المعـاشرة بيـن الرجل والمـرأة، العطف والحنـان من قبل الطرفين، فإذا قالت المـرأة لزوجها: إنني ما وجـدتُ غير المشقة في دارك، فإنها قد أضاعت كل حقوقها.

ويـذكر المـؤلّف الشهيـد قضيـة طلب الـزهراء من أميـر المـؤمنين عليهما السلام أن يُبرىء ذمتها ويرضىٰ عنها.

ويعتبر المؤلّـف أنّ هذه القضية يجب أن تكون مثالًا يُحتـذىٰ به من قبل جميع النساء، مع أن الزهراء سلام الله عليهـا كانت دائما تراعي حقوق زوجهـا ويجب على الأخريـات أن يقمن بـواجباتهن حتى لا تبقى حقـوق بذمتهن يوم القيامة.

المسؤولية أمام الوالدين والأبناء:

وفي مكان آخر يبحث الشهيد عن حق الأبناء ويعتبره حقاً كبيراً على الآباء كما يعتبر أكثـر انحرافات وشذوذ الأبناء هي نتيجة تقصيـر الوالدين في تعليم أبنائهم وتربيتهم تربية دينية وأخلاقية صحيحة.

ويعتبر التـربية الدينيـة للأبناء حق واجـب على آبائهم، حيث يجب تعليمهم الصلاة والصـوم والإنفاق في سبيل الله وأن يكون الآبـاء مشاركين أبناءهم في حياتهم النفسية والخلقية.

ويستشهـد العـلامـة دست غيب لهـذا الغـرض بالآيـات القـرآنيـة الكريمة والأحاديث الشريفة حيث جاء في القرآن الكريم:

﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً...﴾.

وجاء في الحديث الشريـف:

«كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته».

ثم يشـرح المؤلف في بيـان رائع كيف أن حق الـوالدين لا ينحصـر في الحيـاة الـدنيا حيـث يمكنهم أداء الحقوق المتـرتبـة عليهم حتى بعـد وفاتهم بالدعاءُ والصدقة والانفاق في سبيل الله من أجلهم.

ومن أجل أن لا يتصور أحـد أنه قد قام بخـدمة والديه بصـورة كاملة

وأعطى حقهما في هذه الحياة الدنيا، ينقل الشهيد روايةً عن الإمام الصادق (ع) عندما قال لذلك الشاب الذي رآه يتحمل المشاق من أجل حج والدته وزيارتها للمدينة المنورة:

إنك لو حملت والدتك وأطعمتها بنفسك لما أديت ما تحملته من مشقة في الأشهر الأخير من حملك في بطنها.

الحيلولة دون إرتكاب الذنوب حق واجب للأبناء على الآباء:

ثم يتحدث الشهيد عن حقوق الأبناء على آبائهم في تربيتهم تربية جيدة حتى لا يرتكبوا الذنوب المفسدة، ويستشهد بقصة ذلك الشيخ الذي أصبحت من عادته الاستيقاظ في منتصف الليل، متذكراً بأن والده قد عوّده على ذلك.

كما يمجد العلامة دست غيب تشجيع الآباء لأبنائهم للصلاة بشتىٰ الطرق حتى بإعطائهم النقود.

ويعتبر دعاء الوالدين على الأبناء بالسوء، هو عمل مذموم ومكروه ويذكر حادثة شلل الزمخشري نتيجة دعاء أُمة عليه.

الاهتمام برعاية حق الجوار:

يعطي المؤلّف في هذا الكتاب أهمية أكثر لحق الجوار ويستشهد بحديث أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله (ص) فيقول: كان يوصينا كثيراً بالجار حتى خلنا أنه سيورثه.

ولكن ومن أجل أن لا يسيء أحد انتهاز هذا الحق وكذلك حتىٰ لا يضايق كثيراً أُولئك الذين يرعون هذا الحق، يستشهد برواية أُخرى لأمير المؤمنين حيث جاءه أحد الناس وقال له: يا أمير المؤمنين إن جاري

يستعير مني حاجياتي ويرجعها غير صالحة فهل يجب أن أعطيه الحاجيات؟ فيجيب الإمام روحي له الفداء: إن الجار الذي لا يراعي حقوق جاره، يسقط حقه عليه.

وتحدث في النهاية عن الأخلاق الحميدة للعلامة المجلسي رضوان الله عليه حيث طلب من جاره مسامحته عن بعض الأخطاء التي قد صدرت منه، ويعتبر ذلك من المستحبات عند الإحساس بقرب المنية والوفاة.

كما أن من حقوق الجار، ستر عيوبه ويعتبر النظر إلى داخل بيت الجار من الإساءات الحقيقية له، ورمي الأوساخ أمام بيت الجار من الأُمور غير المقبولة.

مراعاة حقوق رفيق السفر والشريك:

لرفيق السفر والشريك والصديق حق معلوم حيث يستشهد الكاتب بتوديع علي بن أبي طالب (ع) لرفيقه في السفر من اليهود والمسلمين.

كما يجب مراعاة الشريك في حفظ ماله واسراره.

ولا تختلف الشراكة في هذا المضمار إن كانت في الدار أو المحل التجاري أو في رأس المال أو أي شيء آخر.

كما يلوم أُولئك الذين يتخاصمون مع شركائهم في العمل علىٰ أتفه الأشياء ويعتبر ذلك عملاً مذموماً، ويذكر حديث سمرة بن جندب أمام رسول الله (ص) حيث كان يزعج أحد الأنصار ويضايق أهل بيته بطلبه أن يعتني بنخلته، ولم يتجاوب أو يتفاهم مع ذلك الأنصاري فأمر رسول الله(ص) باقتلاع نخلته ورميها أمام بيته.

ويذكر المؤلف مصيره السّيء حيث ذهب سمرة بن جندب إلى

معاوية وباع دينه بدنياه واتهم علي بن أبي طالب (ع) وفسر الآية القرآنية كذبًا ونفاقًا ونسبها إلى قاتل أمير المؤمنين (ع)، وذكر كيفية وفاته المأساوية عن طريق الأخبار الغيبية للنبي الأكرم (ص)، وبذكره حديث سمرة بن جندب وعاقبته الوخيمة، أعطى المؤلف عبرة لأُولئك الذين لا يراعون حق الجار والشريك ويسببون الأذىٰ للآخرين.

المظالم والصراط والعقبات الاخرى:

وفي الأقسام الأخيرة من هذا الكتاب يبحث المؤلّف عن المظالم وعقباتها في الصراط، حيث تذكر الروايات بأنها العقبة السابعة للحساب يوم القيامة.

وفي البداية يوضح الشهيد معنى الصراط، ثم يتحدث عن وضع الصراط بالنسبة للأفراد في الدنيا حتى يصل إلى صراط الدين في الدنيا، ثم يجّسم طريق الألف سنة المليء بالصعود والنزول والأحجار والعقارب والأفاعي، حيث لا يمكن عبور تلك الظلمات إلاّ بنور العقيدة والأعمال الصالحة، وبخاصة نور الولاية، على أن لا تكون الذنوب من نوع معقد.

ثم يشرح إحساس وشعور الصراط عند عبور الناس عليه حيث يكون ناعمًا باردًا لطيفًا تحت أقدام المؤمن، بينما هو مؤلم مزعج حاد وحار على الكافر والمنافق، ويوضح أن شعور الصراط هو انعكاس لمصداقية الحياة الكاملة في الآخرة، ويسرد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي يخاطب فيها جهنم والصراط، حيث أنهما يدركان الأُمور ولهما ردة فعلٍ مختلفة بالنسبة للأفراد، ثم يستنتج أن الصراط يعرف الأشخاص ويتصرف تجاههم حسب أوضاعهم في الدينا، ويذكر الحديث الشريف في وصف الصراط بأنه (أدق من الشعرة وأحدُّ من السيف).

عقبات الصراط:

ثم يشرح المؤلّف بصورة مختصرة عقبات الصراط فيذكر صلة الرحم والأمانة باعتبارهما من العقبات الشائكة في الصراط، ولا يعتبر الأمانة هي الأمانة المالية فقط بل أن حفظ الأسرار والأحاديث هي من الأمانات أيضاً، وإن حفظ الأمانة واجب على كل مسلم ومسلمة وحتى على الكافر، وفي صلة الرحم وقطع الرحم يناقش تلك الصفة حسب قربها وبعدها، فكلما كان الرحم قريباً كان قطعة ذنباً أكبر وهكذا.

ثم يتحدث عن عقبة الصلاة ويؤكد بأن أول حساب للعبد هو حساب الصلاة التي إذا قُبِلَت قُبِلَ ما سواها، وإن رُدت رُدَّ ما سواها وبعدئذ يستمر الحساب للأشياء الأُخرىٰ. ويذكر حديث الصادق (ع) بأن شفاعتنا لا تصل إلى المسلم الذي يستخف بالصلاة.

ثم يعدد المؤلف عقبات العبادات حتى يصل إلى عقبة المظالم حيث بحذر الناس من هذِهِ العقبة الخطرة بأسلوب شيق جذاب ويقول:

حاولوا أن تتخطوا عقبات الصراط في الدنيا وراعوا الحقوق ولا تدعوها تتكالب عليكم في الآخرة.

وجود الجنة والنار الآن:

ثم يعمد الشهيد إلى الإجابة على السؤال المطروح دائمًا وهو:

هل توجد الجنة والنار الآن؟ وإذا كانتا موجودتين الآن، فأين هما؟

فيأتي بشواهد وأدلة على وجود الجنة والنار ويذكر مستندًا إلى الروايات بأن الجنة في السماء العليا والنار تحت الأرض، وربما يكون جوف الأرض الملتهب جزءاً من النار.

ثم يستدل من تفاحة الجنة التي أكلها الرسول (ص) والمادة الطاهرة التي كونت جسد الزهراء (ع) وأخبار المعراج ومشاهدات النبي الأكرم(ص) في طبقات السماء، على وجود الجنة والنار الآن.

وعند الحديث عن عذاب جهنم، يذكر الرواية المتواترة عن تلك المرأة التي أعتقت في سبيل الله سبعة من عبيدها، فأغلقت بذلك سبعة أبواب من جهنم في وجهها، ويُرهب الناس بعقوبات المظالم يوم القيامة.

اللذات النفسية والجسمية وعذابها:

وفي حديث آخر يتحدث المؤلف عن الثواب والعقاب وهل هما جسدّيان أم روحيان، وفي بيان شيق يوضح أن العقاب والثواب جسمانيان ونفسيان في وقت واحد. ثم يعدد المآكل والمشارب وبقية اللذات المادية في الجنة وكذلك عن اللذات النفسية التي تفوق المادية.

وفي الحديث عن النار، يذكر المؤلف العذاب النفسي حيث يعيش سكنة النار مع الشياطين والمردة المخيفة، كما يعدد مآكل أهل النار المرة والمقرفة كالزقوم والحميم والضريع والغساق والغسلين وهي من العذاب المادي الجسماني.

ثم يذكر أن بعض المسلمين من أُمة محمد (ص) وبعد قضاء فترة طويلة في عذاب النار وبشفاعته ورحمته وألطاف الباريء عزّ وجلّ، يعود الأمل إلى قلوبهم للتخلص من ذلك الجحيم المخيف.

عامل العقيدة في الوقاية من المظالم:

وبصورة عامة فإن الخطب والمواعظ التي ألقاها الشهيد ودُرجت

في هذا الكتاب، تـؤكد أن الإيمان بالله والاعتقاد بالمعـاد والجنة والنار هي عوامل أساسية لمراعاة حقوق الآخرين وبالتالي تجنب المظالم.

كتا ب نفيس شامل بحجم صغير:

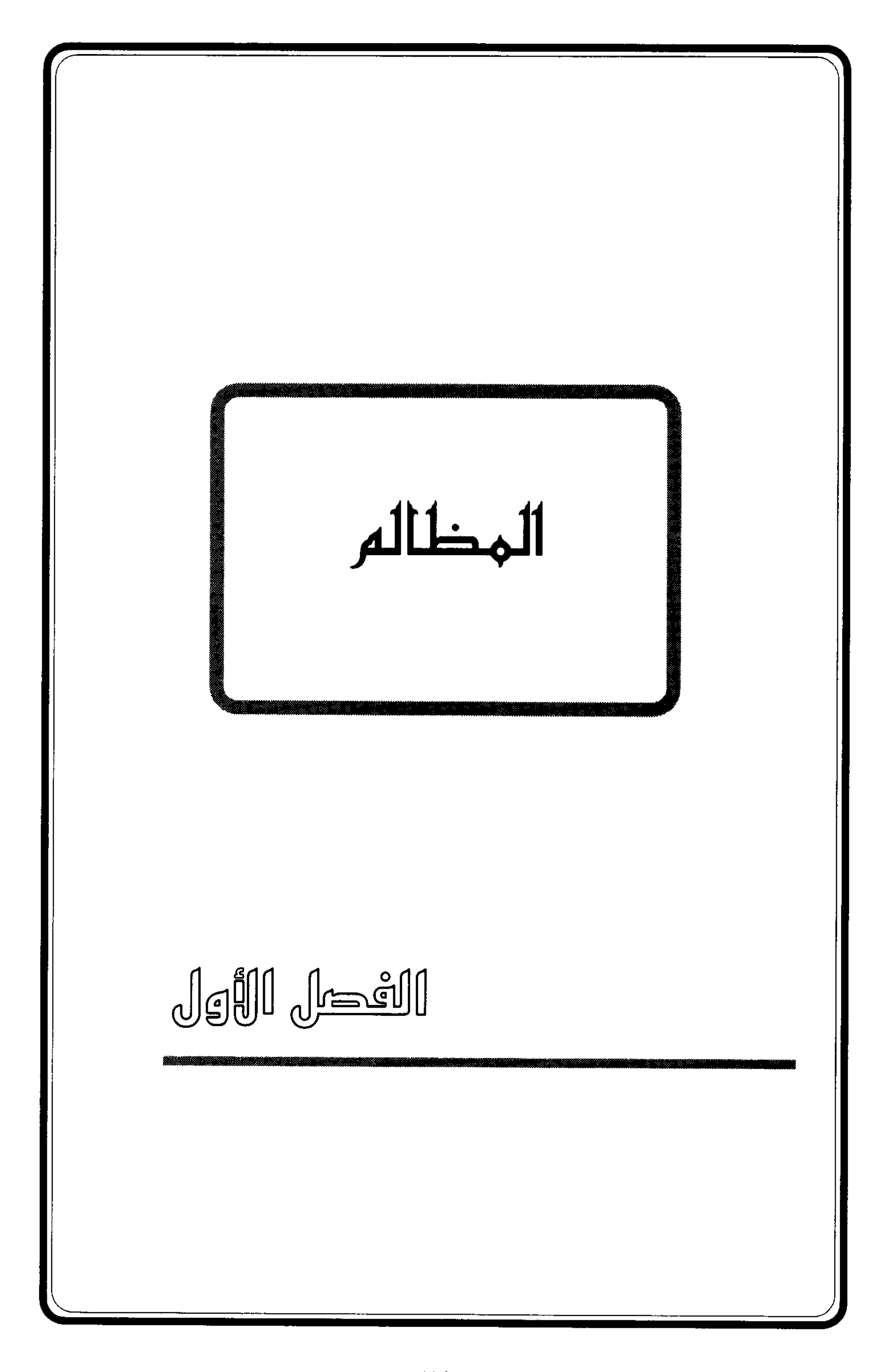
علىٰ أي حـال فإن هـذا التحليل الـذي أوضحتـه في مقـدمـة هـذا الكتاب القيّم، يـوضح أهمية الموضوعـات التي عالجها الكتاب وفـائدتها العظيمة للمجتمع.

وربما تكـون بعض المواضيع مطروقـة في كثير من المجـالس وتبدو وكأنها مكـررة، ولكننا إذا دققنا النظر نـلاحظ فيها بعض القضايا الجـديدة والشيقة.

وبصـورة عـامـة فإن هـذا الكتـاب من الكتب النـافعـة والمفيـدة لمجتمعنـا الإسلامي ، كمـا أرجـو من الله العلي القديـر أن يمن على روح شهيدنـا السعيد بـالسرور والحبور نتيجـة دعاء القراء الكـرام له بعـد قراءة كتبه والإستفادة منها.

بِيُمْنِهِ وَكَرَمِهِ

سيد محمد هاشم دست غيب



المظالم

الفصل الأول

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

١ عدم إغاثة المظلوم

اللّهم إني أعتــذر إليك بمظلـوم ظلم بحضـوري ولـم أنصـره، ومن معروف أُسديَ إليَّ ولم أشكـره، ومن مسيء اعتذر إليّ فلم أعذره، ومن ذي فـاقـةٍ سألني فلم أوثـره، ومن حق ذي حق لـزمني لمـؤمن فلم أوفـره، ومن عيب مؤمن ظهر لي ولم أستره.

عدم إغاثة المظلوم:

إن المظالم تشمل عدة أنواع وأشكال منها:

أولاً : عدم إغاثة المظلوم:

إذا رأيت مظلـومًا ولم تنصـره فعليك أن تستعد يـوم القيامـة للسؤال والحساب، و إذا اطلعت على ظلم مالي أو مادي وقع على أحدٍ بحضورك ولم تسعف وتنصر المظلوم فسوف تحاسب يوم القيامة.

ثانياً: التغاضي عن الإحسان:

إذا أحسن إليك شخص وجحـدت إحسانه فإنك مسـؤول عن ذلك مهمـا كان ذلك الإحسـان، ماليـاً، قرضـاً أو هديـة، ولـم ترد الإحسـان ولم

تشكر المحسن فإنك مسؤول عنه.

وكـذلك إذا غمطت حق الزوجـة، حق الـوالدين، حق الجـوار وحق رفيق السفر فسوف تحاسب عليه.

ثالثاً: لا بد من قبول عذر المعتذر :

إذا أخطأ أحـد في حقك وجاء لـلإعتذار عن ذلك ولـم تقبل اعتـذاره فسـوف يسألـونك يـوم القيـامـة: لمـاذا لـم تقبل عـذره؟ لا تقل أنـه هـدر كرامتي، ذلك أنه بمجيئه للإعتذار منك قد هدر هو الآخر كرامته.

رابعًا: ستر عيوب الآخرين:

إذا اطلعت على عيب أحد المؤمنين وأفشيته للآخرين فإنك مسؤول عن ذلك يوم القيـامة، حيث سيقـول لك ذلك المؤمن: لمـاذا خنت سري ونقلت الحديث عني إلى الآخرين ولماذا أفشيت هذا العيب عني؟

كما يصـادف أن يجلس شخصان فيقول أحـدهما شيئًـا ثم يستدرك (المجالس بالأمانات) ويقصد بذلك خطورة إفشاء الموضوع، وقد يكونان اليوم صديقين وتنفرط صداقتهما غـدًا وتتحول إلى عداوة وهنا يبرز الخطر، فعليه أن يعلم أنّ إفشاء أسرار صاحبه بعد عداوته تجعله من أهل النار.

إن هـذا الخطـر أكبـر في أوساط النسـاء منـه إلى الـرجـال ذلك أن التحكم في ألسنتهن أكثر صعوبة من الرجال، ولكن ماذا يمكن أن نعمل؟

لا شيء!، لا بد من تحمل ذلك.

خامسًا: لا بد من مراعاة حق السؤال:

إذ مدّ سائل يده إليك فإنه يترتب عليك حق له، وعليك أن تجيبه ولا

ترده[1] فإذا سألك عن الطريق أو عنوان مكان ما فيتوجب عليك أن تشرح له إذا كنت عارفًا بالطريق.

وأي نوع من السؤال يوجب حقًا على المسؤول لا بد له من أدائه.

تجنبوا السؤال حد الامكان:

إن الشارع المقدس قد أمر بتجنب السؤال حد الإمكان وحتى الأشياء العادية يفضل تركها وعدم السؤال عنها حتى لا يكون الطرف المسؤول، في ضيق من أمره، وربما يكون الطرف الثاني غير راغب بالإجابة عن ذلك. فمثلاً عندما تلتقي بصديق لك فتسلم عليه وتسأل عن أحواله ثم تسأله أين ذاهب الآن؟ إن هذا السؤال محرج للصديق، ما دخلك أنت بذلك؟ فلربما يريد الذهاب إلى جهة لا يرغب أن تعرفها. وبسؤالك هذا تحرجه وتضايقه وتورطه في متاهات الكذب أو المماطلة والتورية، والحقيقة أن السؤال هو الخطأ بعينه.

إن بعض الأسئلة قد توقع المسكين في ورطة عدم الإيفاء بوعده.

السؤال الخطأ شرعاً:

ومن الأسئلة التي يمكن أن يطرحها الناس عندما يواجهون شخصاً قد أَلَمّتْ به المصاعب والمصائب، أن يسألوه كيف حالك وكيف تسير الأُمور؟ فتراه عندئذ يفتح قلبه لك ويبدأ بالشكوى من الخلق والخالق! وهكذا بسؤالك عنه قد أوقعته في الذنوب.

فإذا لاقيت صديقاً برماً وتعلم أنه قد خسر عملاً تجارياً، فليس من المعقول أن تقول له: كيف ورطك فلان وكيف ضحك عليك؟ ولماذا لم

---

(١) ﴿وأما السائل فلا تنهر﴾. سورة الضحى؛ الآية: ١٠.

تستشر أحداً وغير ذلك من الأسئلة المحرجة.

إن هذا العمل وهذه الأسئلة خطأ شرعاً.

إن التذكير بالمصائب خطأ فاحشٌ إلا إذا كان الهدف منه مواساته والتخفيف عن آلامه.

ومن أجل توضح هذا الموضوع لا بأس من ذكر الرواية التالية :

قصة لقاء يوسف ويعقوب عليهما السلام:

لقد عانى النبي الصديق يوسف عليه السلام مصائب جمة من وقوعه في الجب وبيعه غلاماً للآخرين وغير ذلك حتى وصل في النهاية إلى عرش مصر وأصبح ملكاً عليها.

وبعد عشرين عامًا علم أبوه يعقوب عليه السلام بقصة ابنه فتوجه بدعوة منه مع عائلته إلى مصر. وكانت المسافة بين بلاد كنعان التي يسكنها يعقوب وأرض مصر حوالي ثمانية عشر منزلاً، وعندما اجتمع الوالد بابنه أخذ يسأله عن المصاعب والمصائب التي حلت به وكيف وقع في الجب وبيع غلاماً ثم سجيناً عند فرعون وغير ذلك.

لكن يوسف عليه السلام أجاب والده قائلاً:

يا والدي العزيز لقد كُنت بعيدًا عنك طوال تلك المدة فعليك أن تسأل عن ألطاف الله علي، فمثلاً من أنقذك عندما وقعت في الجب؟ وكيف تم إطلاق سراحك من السجن؟ ومن أوصلك إلى هذا المقام المحمود؟ اسألني يا أبي عن نعم الله وآلائه، عن ألطافه ونعمائه.

فعندما كنت وحيدًا في البئر ولم أر أي بصيص من الأمل في إنقاذي، فإن الله سبحانه وتعالى هو الذي أرسل القافلة إلى البئر على أمل الحصول على الماء فأدلوا بدلوهم وأنقذوني.

لقد كانت الأحداث ـ وهذه مشيئة الله ـ مغايرة لكل ما أراده لي الآخرون، وهذه هي قدرة الباريء عزّ وجلّ حيث أسبغ علي بتلك النعم والآلاء.

أدخلوا الفرح في قلوب الناس بألطاف الله تعالى:

أقصد بهذا أن يؤدي السؤال إلى ذكر نعم الله تعالى لا أن يثير النقمة والإعتراض على قضاء الله وقدره، ولا أن نثير الأسى والحزن في قلوب الناس ونذكرهم بالحوادث المؤلمة. ويجب على المؤمن أن يُفرح قلب صديقه ويذكره بألطاف الله تعالى، وعلى هذا فإن أي شخص يسألك فقد توجب حق له عليك، فإذا سألك مالاً فإن الإجابة هو إعطائه المال، ولا يجب أن يحرم السائل من هدفه، وأن سأل عن الطعام أو المكان وغير ذلك فيجب إجابته إلى ذلك، وحتى إذا أراد بعض المعلومات وكنت تعرفها، استوجب عليك حق أن تطلعه على ما تعرف عدا في بعض المواقف التي تستوجب الاستنكاف الشرعي أو الفعلي.

المواقف التي تستوجب تقديم المساعدة والعون:

أحد هذه المواقف أن يكون السؤال هو طلب المال فيأتي أحد الفقراء ويطلب عوناً مالياً، وحتى إذا كان الشخص الذي سأله قد أدىٰ ما عليه من واجبات الزكاة والخمس فعند ذلك يجب إعطاؤه المال بشكل قرض حسنة فربما هو محتاج فعلاً إليه.

وطبيعي أن مواقف الحاجة تختلف فيما بينها، فقد يكون السائل محتاجاً إلى درجة أن عائلته ليس لديها طعام تقتات به، فلا يمكنك أن تقول ليس عليّ زكاة أو خمس، بل يجب مساعدته لأنه جائع ولا يجوز أن

ينام مسلم شبعاناً وجاره جائع.

الاستجابه لسؤال الجار وصلة الرحم أوجب:

لقد رأينا أنه إذا كان السؤال ضرورياً يتعلق بالحياة المعيشية فإن إجابة طلب السائل واجبة شرعاً وفي حالة أن السائل جارٌ لك فإن الإجابة أوجب. أما إذا كان السائل من الأرحام فإن عدم إجابته مثل قطع صلة الرحم وفيه أحكام شرعية محرمة.

الايثار أمر مستحب وليس واجباً شرعياً:

لا شك أنه إذا تمكن الإنسان أن يُؤْثِرَ غيره على نفسه فذلك في منتهىٰ الأخلاق الحميده مع أنه ليس واجباً شرعياً، لأن الإيثار معناه أنك في حاجة ما سة ولكنك تفضل غيرك على نفسك وهذا مستحب طبعاً.

يتضح قول الصدق في الايثار:

إنك حينما تؤثر غيرك على نفسك يتضح تماماً أنك صادق في إيمانك، فالله تعالى وكل ما يتعلق بالباریء عزّ وجلّ يخصك أنت وحدك ولا يعرف سريرتك غير نفسك، وطبيعي أن كل شيء يخصك هو عزيز عليك. وعندما تكون محتاجاً إلى الخبز وتنفقه لمرضاة الله وفي سبيله فهذا يعني بأن الله تعالى أعز عليك من نفسك، والقرآن الكريم يعظم ويقدر مثل هؤلاء حيث قال عزّ من قائل ﴿ **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**﴾.

[سورة الحشر؛ الآية: ٩]

إن الإيثار يمثل منزلة رفيعة لا يحظىٰ به كل الناس وكما جاء في دعاء السجاد (ع) حيث يقول:

اللهم إني أعتذر إليك من محتاج لم أوثره على نفسي.

الامام يعتذر من عدم الايثار:

لو فكر أحدنا كم مرة لم يستجب للسائل مع قدرتنا على الإجابة وحتى أننا لم نعتذر له إن لم تكن لدينا الاستطاعة، بينما الإمام زين العابدين (ع) يعتذر عن المواقف التي لم يؤثر فيها ويستغفر ويطلب العفو من الله تعالى ويقول:

إلهي إنني أعتذر عن كل ما كان بإمكاني أن أعطيه ولم أقدمه.

نماذج من إيثار العالم الرباني والمحقق والباحث الكبير العلامة المقدس أردبيلي:

المحقق والعالم الكبير المقدس أردبيلي هو من أجِلَّةِ العلماء الذين عاصروا الشاه طهماسب الصفوي والشيخ البهائي قبل ثلاثة قرون وقد تتلمذ ودرس في النجف الأشرف، ويحكى أنه كان يلبس عمامة بيضاء كبيرة، ففي إحدى المرات وأثناء رجوعه من المدرسة لاقاه أحد الفقراء وقال له إنه لا يملك ثوبًا يلبسه، فلاحظ العلامة الفاضل أن الشخص السائل أمامه فعلاً عريان، فينتبه إلى حاله أيضاً ويتذكر بأنه ليس لديه ثيابًا كافية ويسأله: كم متراً يكفي لثوبك؟ فقال السائل كذا متراً، فيفتح عمامته ويقطع منها بعدد الأمتار التي ذكرها السائل ويقدمها له.

وفي حادثة أُخرى لاقته امرأة طلبت منه عباءة تسترها فأعطاها عمامته كلها.

وفي الحقيقة لا أعلم كم يجب أن نعتذر إلى الله تعالى لأننا في حياتنا لم نتصف بالأخلاق اللائقة التي لمسناها عند المؤمنين الصالحين.

آثر الآخرين على نفسه أيام القحط والسنين العجاف:

ولا بد من ذكر حكاية أُخرى عن إيثار هذا العالم الرباني الجليل.

ففي إحدىٰ سنين القحط في النجف الأشرف، كان لدى المقدس الأردبيلي كمية وافرة من الطحين، فأعلن ذلك للناس ودعا كل المحتاجين إلىٰ أخذ حاجتهم اليومية من الطحين.

فأخذ الناس يأتون كل يوم إلى داره ويأخذون حاجتهم من الطحين إلى أن نفذ جميع الطحين من دار العلامة المقدس، فاعترضت زوجته عليه قائلة: ماذا فعلت بذخائرنا من الطحين؟ إن الناس في هذه الأيام يفكرون في تخزين ما عندهم من الغذاء وأنت وزعته عليهم ولم تترك لنا شيئًا نقتات به فأجابها:

إنني أستحي من الله سبحانه وتعالى أن يكون في داري غذاء وافر والمسلمون يئنون من الجوع.

ثم غادر المقدس مدينة النجف واعتكف في الكوفة قائلاً بأنه من الأفضل الإلتجاء إلى بيت الله. وبعد ثلاثة أيام من الاعتكاف رجع إلى بيته في النجف الأشرف ليرى ما حل الدهر بعائلته. ولما وصل وجد زوجته مسرورة وهي تقول له:

كم كان طيباً ذلك الطحين الذي أرسلته لنا! فقال الأردبيلي: أي طحين تقصدين؟ فأجابته: ألم ترسل طحينًا إلى دارنا ثلاث مرات يوم أمس؟ وعندما سألتُ الذي جلب الطحين: من أعطاك الطحين قال: الأردبيلي هو الذي أعطاني الطحين لأوْصِلَهُ إلى بيته وهو معتكف الآن في مسجد الكوفة ولا تقلقوا من ناحيته.

فأطرق الأردبيلي برأسه إلى الأرض شكراً وثناءً وحمداً لله الواحد القهار، ذلك أن الله تعالى قد أعطاه ما أنفقه في سبيله نقداً في هذه الدنيا. وعلى هذا فإنه من الواجب أن نخفض رؤوسنا حياءً من بارئنا لا لاننا غير مؤثرين وحسب بل لأننا لسنا من أهل الإنفاق في سبيل الله.

إيثار العقيلة زينب سلام الله عليها في طفولتها:

ولا بأس أن أنقل لكم نموذجًا لإيثار أهل البيت الأطهار عليهم السلام.

دخل أحد المساكين إلى المدينة وتوجه إلى مسجد الرسول (ص) فانتبه إلى حاله عليه أفضل الصلاة والسلام فسأل أصحابه: من منكم يستضيف هذا المسكين؟ فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ـ كعادته في إغاثة المساكين والملهوفين ـ: أنا أستضيفه يا رسول الله. ثم أخذ المسكين إلى بيته وسأل فاطمة الزهراء سلام الله عليها ـ وكان الوقت متأخراً في الليل ـ: ماذا عندنا لإطعام هذا المسكين؟ فقالت: ليس لدينا شيء سوىٰ طعام زينب (ع)، وكانت زينب حاضرة فقالت: أعطوا طعامي للمسكين. وهناك رواية أُخرى تقول بأنها كانت نائمة فقدم أمير المؤمنين ـ بإعتباره ولياً شرعياً عليها ـ الطعام إلى المسكين، وعندما حاول المسكين الذهاب، اعتذر له أمير المؤمنين (ع) لأنه لم يستضفه على الوجه الأكمل.

وحتى الإمام السجاد (ع) المعروف بالإيثار والتضحية كان دائمًا يعتذر بأنه لم يؤثر غيره على نفسه.

وهناك روايات عديدة عن إيثار أبي الأحرار الإمام الحسين (ع) لا شك أن أغلب القراء قد سمعها ومن ضمنها: أن جاء يوماً أعرابي إلى

أبي عبد الله الحسين (ع) يطلب منه قـرضاً فنـاوله الإمـام مبلغ أربعة آلاف دينار من خلف البـاب حتى لا يشعر بـالخجل واعتذر لـه، فبكى الأعرابي بحرقة، فسأله الإمام ـ روحي لـه الفداء ـ: لماذا تبكي يا رجل؟ فقال أبكي على هذه اليد الكريمة عندما أفكر أنها ستكون يوماً تحت التراب.

لكن الأعرابي لم يكن يعلم الباقي، وعلينا نحن أن نقول:

كيف لا نبكي على يد رزحت تحت كل ذلك الظلم والطغيان.

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

٢ عند الأداء، لا تسقط الحقوق

﴿لنسئلن الذين أرسل إليهم ولنسئلن المرسلين﴾.

صدق الله العلي العظيم

[سورة الأعراف؛ الآية: ٥]

أما الحديث حول أهمية الحقوق فنقول إننا أحياناً نقارن ما نعمله مع أعمال الآخرين، فنقول: إذا كنت لم أُؤد حق الآخر فإنه هو أيضًا لم يؤدِ حقي وإذا قطعت صلة الرحم مع أخي فإنه أيضاً قطع الصلة بي وإذا لم أُراعِ حق الجوار فإن جاري أيضاً لم يراع حقي باعتباري جاره. ونتصَور أن هذه المقارنة صحيحة وهي تشبه الحقوق المالية حيث أنني إذا كنت أطلب شخصاً ألف دينار وكانت له بذمتي ألف دينار فيسقط حق كل منا على الآخر.

يقول الشيخ الأنصاري في كتابه (المكاسب المحرمة):

إن التقابل بالحقوق يشبه التقابل في الأموال، ولكن ليس في كل الحالات كما أن سقوط الحقوق المتقابلة لا يعني سقوط الحق الإلٰهي.

فمثلاً إذا شتمت أخاك وبالمقابل هو شتمك أيضاً فمن الناحية الحقوقية لا يمكنك الإدعاء بأنه لماذا شتمني؟ لأنك أنت أيضاً شتمته كما أنه هو الآخر لا يمكنه أن يدعي ذلك.

ولكن من ناحية الحق الإلٰهي، فإنكما مدينان كلاكما حيث خالفتما الأوامر الإلٰهية وتؤاخذان كلاكما وسوف تحضران كلاكما محكمة العدل الإلٰهي وتُسألان لماذا شتم أحدكما الآخر؟ ولا يمكن لأحد الأخوين أن يجيب لقد شتمني، أو يقول هو الذي قطع صلة الرحم، ذلك أنهم سوف يقولون لك: إذا هو شتمك أو قطع صلة الرحم معك فلا حق لك بأن تشتمه أو تقطع الصلة به.

التساوي في حقوق الأخوة في الإيمان:

هناك حقوق كثيرة للمسلم على أخيه المسلم ولكل مؤمن حق على أخيه المؤمن، وتؤكد الروايات المنقولة عن أهل بيت العصمة والطهارة على كثرة تلك الحقوق. وعندما سأل أحد المؤمنين الإمام الصادق عليه السلام قائلاً: ما هي حقوق المؤمن على المؤمن أجاب عليه السلام: إنها كثيرة وأخاف إنْ عددتها أن لا تلتزم بها.

في مكان آخر قال عليه الصلاة والسلام: إن حقوق المسلم على أخيه سبعة وإحداها: (أيسر ما يجب للمؤمن على المؤمن أن يحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه).

نحن مقصرون في أداء الحقوق:

وإذا قارنا أوضاعنا بالمقولة التي تفضل بها الإمام الصادق (ع) فهل نتوصل إلى أننا فعلاً ملتزمين بحقوق الآخرين؟.

هل صحيح إذا جاءك محتاج يقترض منك مـالاً تعطيه بنفس السرعة وطيبة الخاصر التي تريد أن يعطوه لك إذا كنت أنت المحتاج؟.

وإذا كنت جالساً في أحد المجالس وجـاءك صديق ولم يجد مكاناً للجلوس فضايقك وجلس بجانبك فهل ترتاح لهـذا الصديق كما ترتاح لو كنت أنت الذي جاء متأخرًا وضايق الآخرين؟

أداء الحقوق هو من أفضل الخدمات للمتوفي:

لقد تم التشديد كثيراً على ضـرورة أداء الحقوق لما لها من أهمية وما عليها من العقوبـات المفروضة. وأنتم الذين تخـافون على أموالكم، يجب عليكم أن تتحققـوا هل على هذا الميت حق لأحـد؟ فإن كـان بذمتـه حق معلوم فخير عمل تؤدوه لعزيزكم المتوفي هو أداء حقه.

وإذا كان مديناً سددوا ديونه وإذا كـان قد استغاب أحدًا فاذهبوا إليه واطلبوا منه الصفح ليرتاح الميت في قبره.

عذاب البرزخ لعدم أداء الحقوق:

وهناك حكاية ذكرها مؤلّف كتاب (مصباح الحرمين) فيقول:

كان أحد الأبـرار وهو الشيخ عبد الطاهـر الخراساني قـد قصد مكة المكرمـة ليعيش بقية عمره بجـوار بيت الله الحرام. وفي أواخر عمـره جاءة رجل يحمل أموالاً ومجوهـرات وأعطاه إياها لتكون أمانـة عنده حتى يرجع من الحج وكان قد سمع عنه الكثير في الإلتزام بحفظ الأمانات وردها إلى أهلها.

وبعد فترة قصيرة تـوفي الشيخ الخراساني، فجاء ذلك الشخص إلى ورثته يطالبهم بالأمانة التي وضعها عند الشيخ المرحوم، فأنكروا عليه ذلك وقـالوا: إننـا لم نسمع بمثل تلك الأمانـة، ولا علم لنا بهـا، كما ولم يـوص

المتوفي بذلك.

ثم سمع صاحب الأمانة أن الأرواح الشريفة أينما دفنت أجسادها فإنها تعيش في مقبرة وادي السلام بالنجف الأشرف حرة مستأنسة مع بعضها البعض. فتوجه إلى هناك وجلس يومياً في وادي السلام باكياً متضرعاً إلى الله تعالى أن يرسل إليه روح ذلك الشيخ ليسأله عن ماله وأين وضعه وهو في حاجة ماسة إليه خاصة وأنه قد أفلس تماماً.

مضت مدة وهو يتردد يومياً على المقبرة الشريفة، ولكنه لم يشاهد روح الشيخ الخراساني، حتى قال له يومًا أحد الأشخاص: ربما تكون روح الشيخ في المكان الذي تجتمع فيه الأرواح الشقية فسأله: وأين يكون هذا المكان؟ فقال له:

هناك وادٍ عظيم مخيف تسمع فيه من بعيد الأصوات الموحشة والصرخات المدوية، وفيه آبار عميقة جدًا يروى عنها الكثير من القصص المرعبة، ويسمى هذا الوادي بوادي برهوت وهو في اليمن.

وبقدر ما يكون وادي السلام في النجف الأشرف مكاناً آمناً شريفاً قد أسبغ الله تعالى عليه من آلائه ورحمته ـ ذلك لأنه بجوار مولى المتقين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ـ يكون وادي برهوت مكان اجتماع وظهور الأرواح الشريرة والخبيثة[1].

فيتوجه صاحب المجوهرات إلى اليمن ويجلس هناك أياماً معدودات صائماً متضرعاً لله أن يشاهد روح الشيخ الخراساني. وفي أحد الأيام وببركة الدعاء ورضا الله عنه، يشاهد روح الشيخ فيسأله: ألست

---

(١) يمكن الرجوع إلى كتاب (المعاد) للشهيد السعيد دست غيب حيث شرح فيه بالتفصيل عن وادي النجف الأشرف ووداي برهوت.

الشيخ الخراساني؟ فيقول الشيخ نعم، فيسأله: ألست ذلك الشيخ الذي جاور في أَواخر حياته بيت الله الحرام؟ فيقول نعم، فيسأله: وماذا حل بك حتى جاؤوا بك إلى هذا الوادي المرعب، وأين الأمانة التي أعطيتك إياها؟.

فأجاب الشيخ: أما الأمانة فإنها موجودة في الحفظ والصون في المكان الفلاني في الغرفة الفلانية من داري، وهي مخفية في حفرة تحت الأرض، فاذهب إلى الورثة واشرح لهم مكان الأمانة حتى يعطوك إياها.

وأما لماذا أنا في هذه الحالة الصعبة والمخيفة فذلك لأنني أذنبت ثلاثة ذنوب كانت سبب بلائي ومحنتي، والحقوق كما تعلم تشبه الأحجار الثقيلة المربوطة في أقدام الطيور فتمنعها من الطيران، فزيارة كربلاء ومشهد الرضا (ع) ومجاورة الحرم المكي الشريف والوفاة بقرب بيت الله الحرام، كلها أعمال طيبة، لكن التقاعس في أداء حقوق الآخرين وبقائها في ذمة المتوفي لن تسمح بوصول الروح إلى أهل بيت العصمة أو إلى الملكوت الأعلىٰ، حتى ولو كان الجسد قد دفن في وادي السلام أو مكة المكرمة، أو المدينة المنورة أو أي مكان طاهر شريف آخر، والآن أنقل لكم الحقوق الثلاثة التي بذمة هذا الشيخ:

قال الشيخ: لقد قالوا أن الذنب الأول هو أنك قطعت صلة رحمك في خراسان وبقيت في مكة! ، إن قطع صلة الرحم حرام ولم تراع حقوق أفراد عائلتك، وهناك بعض الأشخاص الذين لا يقدمون إلى أبنائهم أو آبائهم ما يحتاجونه من لوازم الحياة، فيغضون الطرف عن مشاكلهم المادية ويفضلون الإبتعاد عنهم والسكن في بلاد أُخرى، وقد فعلت ذلك وهذا حقّ عليك ولم تؤده.

أما الذنب الثاي فهـو أنك أعطيت ديناراً لشخص غير مستحق. فقد أخـذت ديناراً لتعطيـه لأحـد المستحقين لكنك لم تفعل ذلك بل أعطيتـه لغير المستحق، وإن حرمان المستحق من حقه حرام.

إهانه العالم والعقوبة الصعبة:

أمـا الـذنب الثـالث فهـو أنني أهنـت يـومًـا أحـد علمـاء الـدين المجاورين لبيتنا.

إن لعالم الـدين حقوقًـا كثيرة، ودينك يـرتبط به وله حـق الحياة على الناس.

وإن إهـانـة العالم هي إهـانـة النبي (ص) كمـا جاء في الحـديث الشريف:

«من أهان عالماً فكأنما أهانني».

وحتى إذا لم ينتبه بعض النـاس فلم يتعاملوا مع رجل الـدين والعالم الرباني بـالحرمة والمقام الـلائق به، فقد غمطوا حقـه، وسوف يسألون عن ذلك.

إلهي إذا كنت تـريد أن تعـاملنا بعـد ذلك فأين مهربي من عـدلك؟ جللت أن يخاف منك إلا العدل وأن يرجىٰ منك إلا الإحسان والفضل.

المفلس من كان في ذمته حق للآخرين:

جاء في الجزء الثاني من البحار:

صعد رسول الله (ص) يوماً على المنبر وسأل:

من هو مفلس أُمتي؟ أجابوا هـو ذلك المسلم الذي لا يملك ديناراً أو درهماً. فقال ـ روحي له الفداء ـ :

إن مفلس أُمتي هو ذلك الشخص الذي يرد المحشر في يوم القيامة

ويحيط به أصحاب الحقوق ويطالبون ما بذمته من حقوقهم وأينما يولي وجهه يجد أصحاب الحقوق قد التفوا حوله، فهذا يطالبه بماله وذلك يطالبه بقرضه الذي لم يسدده والميزان الذي لم يقسطه.

حتى أصحاب الحقوق الإجتماعية يلتفون من حوله فهذا يقول له لقد هدرت كرامتي، وذاك يقول لم تحفظ سري، وآخر يقول لقد استغبتني.

يوم لا ينفع شيء غير التضرع لله وحده:

ويُقال إنه إذا اجتمع المطالبون بحقوقهم يو م القيامة فإنهم يأخذون الحسنات مكان طلباتهم وإذا بقي ديْن لم يسدد ولم تبقَ حسنة حيالها، فإنهم يحملونك ذنوبهم!

اللّهم إني أستعيذ بك من يوم كهذا إليك.

لم يبق لي سوى طريق رحمتك. ومن أيدي الخصماء من يخلصني غيرك، وبحبل من أتصل إن أنت قطعت حبلك عني (دعاء ابي حمزة الثمالي).

إلهي أنت رجائي في محنتي وأنت الوحيد الذي يمكنه أن يخلصني من طلبات الدائنين.

اللّهم أرض من له حق علي.

إلهي ارحم آباءنا وأُمهاتنا إذا كان بذمتهم حق وراءه مطالب برحمتك يا أرحم الراحمين.

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

٣ أعتذر منك إليك، إلهي إنني أطلب منك العذر

إن هذه الجملة هي من دعـاء الإمام السجاد (ع) في موضوع مظالـم العباد حيث يسأل عنها يوم المعاد.

وفي فقرة أُخرى من الدعاء نفسه يقول زين العابدين عليه السلام:

ومن حق ذي حق لزمني لمؤمن ولم أوفره.

إلهي أطلب منك الصفح والغفران عن كل حق عليّ ولم أؤده.

الحقوق الخاصة والعامة:

في هذا البحث يجب علينـا أن نذكر جميع الحقوق بصـورة مفصلة وليس على سبيل الإيجـاز، وذلك حتى نتمكن ــ بإذنـه تعالـى ـ أن نـؤدي الحقوق التي علينا.

والحقـوق الواجبـة على الإنسان، هـي الحقوق الخـاصة أو حقـوق المؤمن والإيمان.

والقسم الأول منها وهي الحقـوق الخاصة مثل حقـوق الأب والأبناء، حقوق المرأة وزوجهـا، حقوق الجوار وصحبة السفـر والتلميذ وأستاذه، لا

تصبح حقًا واجب الأداء مـا لـم تكن موجودة أصلاً، فمثـلاً حق الزوجية لا يترتب على المـرأة قبل زواجها، ولكن وبعـد زواجها تتوجب عليهـا حقوق الزوجية كالطاعة لبعلها مثلاً.

حقوق الزوج من أقوال الرسول الأكرم (ص):

جاءت امرأة يوماً إلى رسول الله (ص) وسألته:

ما هي حقوق الزوج يا نبي الرحمة؟

فقال عليه أفضل الصلاة والسلام:

يجب عليك في جميع الأحـوال أن لا تخـرجي عن طـاعتـه، أن لا تخرجي من الدار بدون إذنه، أن لا تنفقي مالاً دون علمه ورضاه.

وهكذا أخذ يعـدد رسول الله (ص) حقوق الزوج واحـدة بعد أُخرى، حتى جزعت المرأة وقالت له:

يا سيدي ومولاي لقـد عاهدت الله ربي أن لا أرزح تحت هذا العبء الشرعي الثقيـل، وقررت أن لا أتزوج إطـلاقاً حتى لا أكلف نفسي مـا ليس بوسعها.

وفي الحقيقة فإنه قلّمـا توجد امرأة ، راعت حقوق زوجها كـاملة أثناء الزواج.

ومن بعض حقوق الـزوج عدم التفـريط في أموالـه، وأن تتصرف في حضوره وغيـابه على وتيـرة واحدة، وأن لا تعطي مـن مالـه للأخريـن مهما كـانت صلتهم بهـا دون علم الـزوج ورضاه. ومـن حقوق الـزوج أن تتـزين لزوجها، ولا شك أن تبـرج الزوجة لغير بعلهـا حرام محض، وان فعلت فقد أضاعت وهدرت حقوق الزوجية.

وهناك أحـاديث شريفة عن الـرسول عليـه الصلاة والسلام تـؤكد أن

على المـرأة أن تتزين وتتبـرج لزوجها قبـل عودته إلـى الدار ليجدهـا على أفضل وأحسن صورة.

النفقة والمعاملة الحسنة من حقوق المرأة الواجبة على الزوج:

للمرأة أيضاً حق على زوجها أن يعيلها ويكفيها حاجاتها.

أن يهيء لهـا الطعـام والسكن والفـراش والأثـاث حسب العـرف الجاري وحسب شأن المرأة، وأن يعاشرها بمعروف وأن يحسن معاملتها.

ولا يحق له معـاكستها وزجـرها فحقها أن تكـون معاملتـه معها على أحسن وجه وألطف بيان.

وفي رواية أن رسول الله (ص) يخاطب المرأة فيقول:

«تصـدقن أيتهـا النسـاء، لأنكنّ هيأتنّ النـار لأنفسكن ولا تكن قـد كفرتن بحق أزواجكن».

إنني لا أريـد أن أبحر أكثـر وأتحـدث بالتفصيـل عن حقوق المـرأة على الـرجل وحقوق الـزوج على الـزوجة، ولكننـي أريد أن أذكّـر بأن على الـزوج والزوجـة أن يكـونا حـذرين في تصـرفهمـا حتى لا يضيع أحدهمـا حقوق الآخر.

في جملة واحدة أضاعت كل خدماتها:

روي أن المرأة إذا استمـرت طيلة حياتهـا تخدم زوجهـا وتمكنه من نفسها، ولكنها إذا قـالت له جملة واحدة مثـلاً: إنني لـم أجد شيئًا يعجبني في بيتك، فقد أضاعت كل خدماتها.

كما أنني أريد التـذكير بأن من الخطر أن يتصور الـزوج أنه قد أعطى حقـوق زوجته ورعـاهـا طوال معـاشـرته معهـا، في حين أنـه قد اعتـاد أن

يتحدث معها بكل حِدّة ويلومها على كل صغيرة وكبيرة بدلاً من أن يعاملها بالحسنىٰ والكلام الجميل كما جاء في القرآن الكريم.

ومن هو الذي يمكنه أن يدّعي أنه قد رعى حقوق الزوجية كاملة وأنه سوف يموت مرتاح البال وليس بذمته حق لزوجته عليه؟

الزهراء البتول عليها السلام تطلب من أمير المؤمنين (ع) أن يبرىء ذمتها:

لا شك أن فاطمة الزهراء (ع) هي سيدة نساء العالمين وهي معصومة عصمة حتمية، وقد تزوجت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) وهي في التاسعة من عمرها وبقيت في داره تسع سنوات حيث وافاها الأجل المحتوم وهي في الثامنة عشرة من عمرها الشريف.

وليس هناك من لم يطلع على حياتها في دار المؤمنين (ع) وكيف أنها قد بذلت جهدها في تربية أولادها وخدمة بعلها وعائلتها والصعوبات الجمة التي واجهتها في حياتها المحمّلة بالمسؤوليات العظيمة.

فكانت سلام الله عليها صابرة محتسبة على فقر أمير المؤمنين وعلى الحياة الخشنة التي عاشتها في داره.

ومع كل ذلك فإنها في الساعات الأخيرة من عمرها تلتفت إلى أبي الحسن وتقول له:

إنني أستمحيك عذراً وأطلب منك الصفح، وأن تبريء ذمتي من كل ما قد بدر مني من تقصير في حقك طوال السنوات التي عشتها معك يا أمير المؤمنين.

والآن نتساءل: هل كانت الزهراء البتول (ع) في قولها هذا تريد أن تجامل أمير المؤمنين (ع)؟.

كلا ثم كلا والحقيقة إنها كانت تـدقق الحساب مع نفسها فلربما لم تؤد حقوق زوجها على الوجه الأكمل فطلبت منـه الرضا وبراءة الذمة وقبل الإعتذار.

لا تجعلوا الحقوق تؤاخذكم في الآخرة:

وأنتم أيها الـرجال وأيتهـا النساء، لا تجعلـوا الحقوق تـلاحقكم يوم القيامة ولا أريد أن أكرر المثل الســابق بأن الحقوق مثل حجر ثقيل مربوط بقـدم الطائر فـلا يجعله يطيـر في السمـاء، وهكذا الـروح فإنها إن كـانت مثقلة بالحقوق فإنها لن تتمكن من العروج إلى الملكوت الأعلى.

إن فاطمة الزهراء ليست من الذيـن يجاملون في الحقوق والواجبات وليست ممن يتظاهرون بالامور. بل إنها كانت فعلاً مؤمنة بكل كلمة قالتها.

لقـد كانت خـائفة إنهـا لم يـؤد حقوق زوجهـا فتبقىٰ في ذمتها يـوم القيامة.

جواب أمير المؤمنين للزهراء البتول (ع):

وجواب أمير المؤمنين أعجب من طلب فلذة كبد رسول الله!

فقـد قال لهـا عليه السـلام: إنك أجل وأشرف وأعلى من أن تكـوني مقصرة ،إنني أشعـر بأعظم مصيبة وأنت الآن في طـريقك إلى الفراق عني ولكن ليس في اليد حيلة وليس عليَّ إلاَّ الصبر.

وقـد اسودت الـدنيـا بعين أميـر المؤمنين حينمـا طلبت منـه شمس العصمة العذر والصفح.

حقوق الأولاد كبيرة أيضاً:

ومن الحقوق أيضاً، حقوق الوالدين على الأولاد وحقوق الأولاد على

آبـائهم وأُمهاتهم، فـالـوالدان اللـذان لم يراعيـا حقـوق أبنائهمـا يكونـان مسؤولين يـوم القيامة، حيث أنهما لم يـربيا أبناءهما على الـوجه الصحيح والأكمل وأهملا تعليمهم وتربيتهم فانحرف الأبناء.

فيوم القيامـة يسأل الوالد عن ابنـه القاتل وابنته المنحرفـة، وقد يقول الولد: ان أبي أخذني إلى دور السينما التي تعرض أفلام الجنس والجريمة فتربيت على الإنحراف والشذوذ.

مسؤولية الآباء تجاه أبنائهم:

أريد أن أقول في هـذا البحث أننا لا ندرك تماماً مسـؤوليتنا وعلينا أن نعلم بأن كل فرد هو مسؤول أمـام الله بالنسبة لأبنائه[1] فإذا كنت اباً لفتاة في التاسعة من عمرها ولم تراقب صـلاتها وأصبحت الآن تاركة الصلاة فأنت مسؤول عن ذلك.

والـولد الـذي بلغ الخامسـة عشـرة من عمره ولم يتعلم الصـلاة ولا يصلي فإن مسؤوليـة ذلك تقع على عاتق أبويـة وأن من واجب كل والدٍ أن يعلم ولده الصـلاة منذ بلـوغة الثـانية عشـرة من عمره، وربمـا الإهمال أو التساهـل في تعليمة ومـراقبته يـؤديان إلى أن الـولد يصبح تـاركاً لصـلاته والعياذ بالله.

تصرف الوالدين يعيّن مستقبل الأبناء:

علينا أن نراقب سلـوك وأخلاق أبنائنا. إن مـا نراه من السلوك الشائن للأولاد وعدم احتـرام الكبار واللغو في أحاديثهم هو في الـواقع نتيجة عدم تقيد الآباء والأُمهات في أحاديثهم.

---

(١) «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

وويل للآباء والأُمهات الذين سوف يأخذ الأبناء بتلابيبهم يوم القيامة مطالبين بحقوقهم التي هدروها في تربيتهم وهم صغار لا حول ولا قوة لهم.

وحينما يقول عز من قائل: ﴿**يوم يفر المرء من أخيه وأُمه وأبيه وصاحبته وبنيه**﴾.

[سورة عبس؛ الآيات: ٣٤ ـ ٣٦]

إنما يقصد بذلك أنه يفر منهم بسبب مطالبتهم بحقوقهم التي تقاعس عن أدائها.

حق الجار من الحقوق الواجبة على الأفراد:

كل الروايات والأحاديث المنقولة أكدت على حق الجار مسلماً كان أو غير مسلم، وإن أداء الحق للجار واجب على الفرد من جواره الأربعة.

وجاء في وصية أمير المؤمنين علي (ع) في نهج البلاغة في العشرين من شهر رمضان المبارك: الله الله في الجار. عليكم بمراعاة حق الجار فقد أوصانا رسول الله مرات ومرات عديدة حتى خلنا أن الجار يورث الجار.

وبعبارة أُخرى فإن حق الجار يشبه حق صلة الرحم فلا بد من أدائه، فإذا سألك جارك أن تعيره شيئاً وامتنعت عن ذلك فسوف تكون مسؤولاً عن ذلك أمام الله.

وماذا عن الجار الذي لا يرعى حقوق جاره؟

وهناك رواية تقول أنه جاء رجل إلى الصادق (ع) وقال له: إن جاري لا يرعى حق الجوار وعندما أعطيه شيئاً فإنه يعيده لي غير صالح للإستعمال. فإذا امتنعت عن إبداء المساعدة له فهل أنا مسؤول عن

ذلك؟ فيقول الإمام روحي له الفداء: كلا.

وعلى هذا فإن الجـار الذي لا يرعى حق الجوار ويأخـذ شيئًا ويتلفه أو لا يرجعه إلى صاحبه فإنه قد أسقط حق الجوار عن نفسه.

وأنني أوصيكم بجيرانكم خيـراً فلا تزعجـوهم ولا تتلصصوا عليهم ولا ترفعوا رؤوسكم لتروا ما استتر من جاركم ولا تسترقوا السمع لما يريد أن يخفيه من الحديث.

ولا بأس بذكر الحكاية التالية:

اعتراض السيد بحر العلوم لتلميذه:

كان للعـلامة السيـد بحر العلـوم صاحب الكـرامات والمكـاشفات العجيبة تلميذ عظيم الشأن هو السيد جـواد مؤلف كتاب (مفتاح الكرامة) في الفقه.

وفي إحدى الليـالي، يطرق خادم السيـد بحر العلوم بـاب دار السيد جواد فيفتحه لـه ويقول: إن السيد بحر العلـوم يريد رؤيتك وهـو بانتظارك الآن.

فيدخل السيد جواد إلى دار بحر العلوم فيجـده جالساً في غرفته وقد تملكه الغضب الشديد وأمامه صحن العشاء وبجانبه كيس مليء بالنقود.

فبادرة بـالقول: يا سيـد جواد: ويلٌ لك أو تدري بأن لك جـاراً اسمه الشيخ محمـد؟ فأجابـه السيد جـواد: كلا يـا سيدي فقـال له السيـد بحر العلوم:

إن جارك هـذا قد مضى عليه أسبـوع وهو لا يملك قرشـاً واحدًا وكل يوم يقتـرض من البقال الـذي بجواره حفنة من التمـر اليابس فيقتـات بها،

وعندما ذهب إليه اليوم امتنع البقال من إعطائه التمرات المعدودات؟

فقال السيد جواد: والله لا علم لي بحاله.

فقال السيد بحر العلوم: إني أعلم بأنك لا تعرف من أحواله شيئًا وإن كنت تعلم فأنت يهودي أو أسوأ من اليهودي.

إنني أعترض عليك وأسألك كيف لا تعلم عن أحوال جارك وهو في ضنك وضيق من أمره طيلة أسبوع كامل؟.

ثم قال السيد بحر العلوم: خذ هذا الصحن من الطعام وكيس النقود واذهب مع الخادم إلى جارك واجلس معه وكُلاَ هذا الطعام معاً ثم أعطه النقود. أما أنا فإنني لن أتعشىٰ الليلة.

فخرج السيد جواد ومعه الخادم يحمل صينية الطعام حتى وصلا إلى دار الشيخ محمد فطرق الباب وقال له:

إنني أرغب الليلة أن أتعشى معك من هذا الطعام.

فنظر الجار إلى صفحة الطعام فعلم أنها ليست من نوع الأطعمة التي يأكلها السيد جواد، فسأله: ما الحكاية؟ وأضاف: إنني لن آكل من هذا الطعام حتى تروي لي القصة. وكلما حاول السيد جواد التملص والمراوغة لم يستطع واضطر في النهاية إلى توضيع الأمر بأن الطعام والنقود هما من السيد بحر العلوم. وقبل الجار الهدية وقال: يشهد الله بأن لا أحد يعلم بحالي ولم أشرح عن أوضاعي لأي كان.

ولا شك أن قصد السيد بحر العلوم هو أن أي شخص يعلم بجوع جاره ولا يعير اهتماماً لذلك فإنه ليس بمسلم.

طلب رضا الجار أثناء الموت:

من المستحبات أن يعمد الإنسان الذي يشعر بدنو أجله أن يطلب

الرضا وتبرئة الذمة من جيرانه.

ولا تقل بأنني عملت كـذا وكـذا من الخيـرات والأعمـال الحسنـة فلـربمـا قمـتَ بشيء يُسيء إلى جـارك فـرفعت صـوتك مثـلاً وأزعجت جيرانك وأنت لا تعلم بذلك.

كمـا يجب أن لا ننسىٰ حقـوق الجـار في الـزيـارات والأحـاديث المتبادلة.

أما بالنسبة لحقوق رفيق السفر فيمكن إدراك ذلك من الرواية التالية:

علي ورعاية رفيق سفره اليهودي:

يـروى عن أمير المـؤمنين عليه السـلام أنـه أثناء سفـره إلي الكوفـة صاحبه أحد الأشخاص ، وفي الطريق سـأله عن اسمه ومكان سكناه ودينه فقال: أنا فلان أسكن في القرية الفلانية القريبة من الكوفة وأنا يهودي.

فقال له علي (ع) أنا عربي مسلم أسكن الكوفة.

فأخذا يتحدثـان أثناء السفر في عدد من المـواضيع حتى وصلا إلى مفترق الطرق حيث يـذهب أمير المؤمنين إلى الكوفة بينما يتـوجه اليهودي إلى الطـريق الآخـر المؤدي إلى قـريتـه. لكن علي بن أبي طـالب (ع) لم يتوجه إلى طريق الكوفة بل استمر مع اليهودي في طريقة إلى قريته.

فلما انتبه اليهودي إلى ذلك سأل أمير المؤمنين:

ألـم تقل بأنك ذاهب إلى الكـوفـة فلماذا لـم تأخـذ الطريق المـؤدي إليها؟ ألـم تنتبه إلى ذلك؟

فقـال ــ روحي لـه الفـداء ــ : بل انتبهت إلى الطـريق المـؤدي إلى الكوفة، لكنني أرغب أن أودعك قليلاً في الطـريق التي تسلكها إلى قريتك وخاصة وأنت رفيق سفري، ذلك حق الصحبة عليّ.

فتعجب اليهودي من أخلاق أمير المؤمنين فسأله:

هل هـذه ميزة من أخـلاقك الشخصيـة أم أنها واجب يحتمـه عليك دينك؟

وهل أن مراعاة مثل هذه الحقوق يرتبط بتعاليم دينك؟

فقال عليه السلام: إنه سلوك شخصي وديني.

فأطرق اليهـودي مفكراً: مـا هذا الدين الـذي يرعى حقـوق الآخرين إلى هذه الدرجة من الممارسات الأخلاقية العليا.

ثم ذهب كل إلى طريقة.

وفي اليوم التالي جـاء اليهودي إلى مدينة الكوفة فـوجد ذلك العربي وقـد تجمع حـولـه عـدد كبيـر من النـاس وهم يقـدمـون لـه كل الإحتـرام والتبجيل والتقدير، فسأل أحد الـواقفين بجانبه: من يكون ذلك الشخص؟ فقـال له : إنـه خليفة المسلمين علي بن أبي طـالب (ع)، أطرق اليهـودي وفكـر طويـلاً وقال فـي نفسه: إن هـذا السيد هـو أميـر المؤمنين وخليفـة المسلمين وقـد أبدى تـواضعاً كثيـراً معي يوم أمس. فعنـد ذلك أدخل الله الهداية في قلبه فانكب على يدي وقدمي أمير المؤمنين يقبلها وأسلم علىٰ يديه وأصبح من أخلص شيعته.

هل أدّينا الحقوق ورعيناها؟:

إنني أتسـاءل الآن هل نحن الـذيـن نقتـدي بأخـلاق علي والأئمـة الأطهار عليهم السلام ونعتبـر أنفسنا من شيعة أمير المـؤمنين، نطبق ما أُمر به من ضرورة رعاية حقوق الآخرين؟.

واعلموا بأنكم إذا رعيتم الحقـوق فقد كسبتم الدنيـا والآخرة وإذا لم تتقيدوا بأدائها خسرتم الإثنين معاً.

لا شك أنكم شـاهدتم يـوماً كيف أن الـدائنين يتجمهرون حـول من أعلن إفلاسه مطالبين بحقوقهم وهو يفر منهم خوفاً وهلعاً.

وفي الـواقع فإن المفلس الحقيقي هـو الـذي يحيط بـه دائنـوه يـوم القيامـة مطالبين بحقوقهم التي لـم يرعها في الـدنيا وهو يفـر من أمامهم، لكن في يوم الحساب يقولون له اين المفر فليأخذ كل ذي حق حقه.

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

٤ من واجب الوالدين ردع أبنائهم عن ارتكاب الذنوب

لقد تم شرح الحقوق بصورة وافية في الكتب الفقهية منها حقوق الزوج والزوجة والأبناء والوالدين والجار لجاره وحقوق المؤمن على أخيه المؤمن وغيرها من الحقوق العديدة.

وطبيعي أن ذكر جميع تلك الحقوق لا يتيسر في هذا السفر الصغير، بل سنذكر بالاختصار بعضاً منها لتكون قاعدة يمكن تطبيق القضايا الأُخرى عليها.

من حقوق الأبناء على آبائهم وأُمهاتهم أن يجبر الوالدان الأبناء على ترك المعاصي والذنوب. ومن الواجب عليهم أيضاً أن يحولوا دون أي ذنب يؤدي إلى فسادهم. أما الذنوب التي لا تؤدي إلى الفساد فمن الأفضل توجيه الطفل وتمرينه على تركها.

ليس من الواجب الحيلولة دون الذنوب التي لا تؤدي إلى الفساد:

لنضرب مثلاً على هذا ليتضح الأمر بصورة أكثر .

لا شك بأن التّبـول في اتجـاه القبلة حـرام على كل راشـد وكـذلك وضع القبلة خلف الظهـر. والطفل الذي لم يبلغ الرشد لا تطبق عليـه هذه القوانين أي ليس محـرم عليه، لكن ومن أجل تربيته بصـورة صحيحة فإننا نرشده من البداية أن لا يفعل ما هو محرم شرعاً على الراشد.

أما إذا أرادت الأُم البالغة سن الرشد أن تجلس وليدها لقضاء حاجته باتجاه القبلة فالحرام والعقاب عليها.

علموا أولادكم الصلاة قبل وجوبها:

أما بـالنسبة للصـلاة فعلى الآباء أن لا يقـولوا بأن أبناءهـم لم يصلوا إلى سن التكليف الشرعي والصـلاة ليست واجبة عليهم. بل يجب عليهم تعليمهم الصـلاة والتقيـد بأوقاتهـا قبل وصـولهم سن التكليف الشـرعي، والتقيـد بهـا قبل سن الثـانيـةعشـرة، وعلـى البنت أن تصلي عنـدمـا تبلغ السابعة من عمرها. وهذا حق الأولاد على الوالدين فإذا لم يتعلموا الصلاة والتقيد بهـا في هذا السن، وأصبحوا تـاركين للصلاة فإن الـذنب والعقاب يتحمله الوالدان حيث قصرا في واجباتهما الشرعية تجاه أبنائهما.

الاستيقاظ عند الفجر ببركة تمرين الأب:

كان لي صـديق كهل محترم من أهالي مدينـة لار يستيقظ دائماً قبل أذان الصبح بسـاعتين في الشتـاء والصيف، ويعمـد إلى الصـلاة والتعبـد والتهجـد. وكان يقـول لي بأنـه اعتاد الإستيقـاظ في مـوعـده حتى لو نـام ساعتين فقط من الليل، ثم يقول: وسبب ذلك أن والدي ــ رحمه الله ـ كان يوقظني معـه عند الفجـر كل ليلة ويجبرني على الـوضوء ثم يأخـذني معه إلى المسجد القـريب من بيتنا ويعلمني صلاة الليل، ونستمـر هكذا حتى الأذان فنقيم صلاة الصبح ونعود إلى البيت سوية.

وَقْف شجرة التين للأطفال المصلين:

يقـال إن هناك شجـرة تين عظيمـة كثيرة الأثمـار في مسجـد مدينـة اصطهبانـات، قد جعل صاحبهـا ثمارها وقفـاً على الأطفال الذين يـؤمون المسجـد للصـلاة، وهـذا عمل عظيم بحـد ذاتـه حيث يشـوق الأطفـال للصلاة وقطف ثمار التين الشهية.

ولا شك أن تدريب الأطفال على الصلاة ولـو بتشويقهم بالفاكهة أو النقود يجعلهم عند البلوغ قادرين على أداء الصلاة في مواقيتها بكل التزام وتعهد.

لا تجعلوا أطفالكم يأخذون بتلابيبكم يوم القيامة:

عندمـا نزلـت الآية الشـريفة: ﴿**يـوم يفر المـرء من أخيـه وأُمه وأبيـه وصـاحبته وبنيـه**﴾، كـان بسبب المطـالبة بحقـوق الآخـرين يـوم القيامـة فالإنسـان يفر من ابنـه لأنه يـلاحقه مطـالباً بحقـوقه التي غمطهـا في هذه الدنيا ويقول له: لمـاذا لم تعلمني الصلاة يا أبي؟ لماذا تساهلت معي في أداء فريضة الصيام في شهر رمضان المبارك؟.

لماذا لم تعلمني الأحكام الشرعية الواجبة؟.

أبعدوا أولادكم عن الذنوب المفسدة:

على الوالـدين أن يبعدا الطفل منـذ نعومـة أظفاره عن الـذنوب التي فيها فساد للشخص نفسه وللعباد.

مثل الكذب والغيبة والنميمة وغيرها.

ويمكن تـوجيه ذلك عن طـريق الكلام الـذرب وحلاوة اللسـان وأن نتصرف بشكـل لا نجعله يضطر إلـى الكذب، فإذا كـذب ولدك مـرة فلا

تبتسم في وجهه وتتساهل معه ولو كانت كذبة بيضاء وإنما يجب أن تفهمه بأسلوب شيق وجميل مضار الكذب وتوجهه إلى طريق الصواب.

لكنني هنا أتساءل ما يكون سلوك الطفل في المستقبل إذا كان الأب كاذباً وعَلِم الطفل ذلك؟

وإذا استغاب الطفل أحدًا أو عمد إلى النميمة والفتنة حتى مع إخوانه الصغار، فلا يجب قبول ذلك والتساهل معه وإذا لم نحسن تربية الطفل فكأنما دفعنا بإنسان مفسد إلى المجتمع. وهنا أيضاً نتساءل جميعاً: وإذا كانت الأُم نفسها كذّابة نمّامة فكيف يمكن الحيلولة دون تعلم الأطفال للكذب والنميمة والفتنة؟.

ونحن طبعاً نخاطب الآباء المسلمين والأُمهات المسلمات الذين يعتقدون بأن الأطفال إذا اعتادوا على الغيبة والنميمة فإنهم سيصبحون خطراً على المجتمع الإسلامي.

وإذا لم نقف منذ البداية بحزم في وجه الطفل عند الكذب والنميمة، فإن خوفه من المعصية والذنب يقل تدريجياً حتى تراه في النهاية يستعذب الكذب ويجد فيه مخرجاً لأعماله الشائنة، ويبتعد قليلاً قليلاً عن الأخلاق الإسلامية الحميدة ويصبح عنصراً فساداً في المجتمع.

البر بالوالدة ورعايتها في الحج:

إذا أردنا أن نتحدث عن حقوق الوالدين فيجب تخصيص بحوث طويلة، لذا سأكتفي بسرد الرواية التالية ليتضح مدى حق الوالدة على الولد.

يُقال أن أحد الشيعة جاء إلى الإمام الصادق (ع) وقال له:

عندما أردت الذهاب إلى بيت الله الحرام، ناشدتني والدتي العجوز

أن آخـذها معي للحج، مع العلم أنهـا كانت ضعيفـة الحال والجسـد ولا تقدر على المشي والحركة، فتوكلت على الله وأخذتها معي وبشق الأنفس أديت واجبي وكنت أحملهـا أحيانـاً حتى انتهىٰ مـوسم الحج، فهل أديت حقها يا سيدي؟

وكـان هـذا الرجـل يتوقع بـأن الإمام الصـادق عليـه أفضل الصـلاة والسلام، أن يقول لـه: لقد أديت ما بذمتك من الحقـوق لوالدتك بعملك هـذا. لكن الإمام روحي لـه الفداء التفـت إليه وقـال: لو كنت قـد حملت والدتك طيلة فترة الحج على كتفيك لما جازيتها بمقدار ما حملتك لشهر واحد في بطنها، حيـث انها حملتك تسعة أشهر على أمل بقـائك حياً عند الولادة.

الصعوبات التي تتحملها الأُم عند الحمل والوضع:

إن الأُم تحمل جنينها في بطنهـا طيلة تسعة أشهر، تحملـه في يقظتها ومنـامهـا، وتتحمل المشـاق في المنـام حتى يبقى حيـاً على أمل أن تلـده وتهبه الحيـاة. كما إن عمليـة الوضع والولادة تعتبـر من المهمات الشـاقة، ويُقال إن جميع ذنوب المرأة تُغتفر عند الولادة.

ولهــذا قـال الإمــام علي (ع): إن الأُم تتحمل كل تلك الصعــاب والمشاق وهي تأمل أن تلـده ليتمتع بالحياة حياً يـرزق، بينما يتحمل الابن مشاكل والدته على أمل أن تغادر الحياه!.

احترام الوالدين حق واجب على الأبناء:

من حقوق الوالدين، احتـرامهما من قبل الأبناء، وويل لأُولئك الأبناء الـذين ينظـرون شـزراً إلى آبـائهـم أو أُمهـاتهم، وإذا غضب الإنسـان من والديه وبخاصة إذا أظهر غضبه فإن صلاته غير مقبولة.

إن النظر غضباً إلى الوالدين حـرام فكيف إذا عبر عن غضبه بالكلام الخشن المسيء، وحتى أن القرآن المجيد نهىٰ عن قول أُفٍ لهما.

الدعاء على الأولاد يوجب الفقر:

ويلٌ لأُم تدعو على أبنـائها بالمكروه وهي في حـالة غضب. ويروى أن امرأة جاءت إلى الإمام (ع) تشكي ولدها وتلومه على تصرفاته فقال لها عليه السلام: هل أنــت من الامهات اللاتي يدعين على أبنـائهن بالسوء؟ فقالـت: أجل، يا بن رسول الله.

وعلى أية حال فإن من الأشيـاء التي توجب الفقر هو الدعـاء بالسوء على الأولاد، وعلى الآباء والأُمهات تجنب ذلك.

شلل الزمخشري بسبب دعاء أمه عليه:

يُقـال أن الـزمخشري صـاحب تفسيـر الكشـاف والملقب بجـارالله كانت له ساق واحدة، ولمّـا سُئل عن سبب ذلك قال: بسبب دعاء والدتي عليّ.

ثم شـرح الحكاية فقـال: في طفولتـي أمسكت بساق عصفـور وهو محشور في عشـه، وسحبته وهو يقـاوم حتى قطعت ساقة، وكـانت والدتي تراقب ذلك وتنهرني ثـم دعت عليّ قائلة:

إلهي تقطع ساقك؟

وهكذا قطعت ساقي كما ترون.

الدعاء والخيرات من حقوق الوالدين بعد الوفاة:

يقول البعض: الحمـد لله فإن أُمي وأبي قد فـارقا الحيـاة وأنا في حل من هذهِ المشاكل.

ولكن يجب أن يعلم مثـل هـؤلاء النـاس، أن حقـوق الــوالـدين لا

تنقطع بـوفـاتهمـا، ويجب على الإنسـان أن يتـذكرهمـا ويتـرحم عليهمـا بالخيرات والدعاء والصلاة.

من حقوق الجار ستر عيوبه:

من حقـوق الجار أنك لـو اطلعت على أحـد أسراره، أن تستـر ذلك السر ولا يجوز لك أبداً أن تعلنه للملأ.

والشيء الثاني هو عدم النظر إلى بيت الجار أو بتعبير آخر تتلصص وتلوي عنقـك لترى ماذا يعمـل جارك، فإن هـذا العمل مكروه وغيـر جائز أبداً.

رعاية الجار في طبخ الطعام:

من حقوق الجار أن تراعي جارك أثنـاء طبخ الطعام وخاصة الأطعمة الشهية التي قد تصل رائحتها إلى جارك ، وبخـاصة إذا كان لجارك أطفال صغـار أو كـان جارك فقيـراً لا يستطيع طبخ مثل هـذا الطعـام فعليك إمـا تجنب ذلك أو إطعامه معك، حيث أن جارك الفقير الذي لا يستطيع تهيئة مثل هذا الطعام الشهي لأطفاله سيكـون محرجاً أمامهم وتتحمل أنت وزر ذلك.

تجنبوا إيذاء الجار:

وعلى أيـــة حـال فإنـه يجـب اجتنـاب كل شيء يسيء إلـى الجـار ويؤذيه، وجاء في الحديث الشريف للرسول الأكرم (ص):

﴿من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليؤمن جاره بوائقه﴾.

فمثـلاً يجب أن لا تجعل مزرابك يصب في بـاحة دار جـارك وأن لا ترمي الأوساخ أمام داره.

إضافةً إلى عدم إزعاج الجـار، فقد أوصىٰ حتى بالتعاون والمحبة مع الجار ومواساته عند الحزن.

رعاية الشريك في حفظ ماله:

بـالنسبة للشـريك فإنه يجب مـراعـاة العدل في حقـه، فالعـدل مع شـريك الـدار وشـريك العمل وشـريك السفـر من الأُمـور الـواجبـة على الإنسـان المسلم، وخاصـة فإن أي تصـرف في مـاله يجـب أن يتم برضـاه وموافقتـه، كما يجب ستر عيـوبه أثناء غيـابه أي عليه أن يحـافظ على مال شـريكه بقـدر ما يحـافظ على مـاله. ويحـافظ على أسهم شـريكه كأنهـا أمواله.

وإذا كـان الشريك مخلصـاً جادًا مـرهقًا في عملـه فعليك أن تعمل بـالمستـوى نفسه في أداء العمل المنـوط بك، وإذا انهـار قسم من الـدار المشتـركـة بينكما، فيجب علـى كل واحد أن يسـاهم في إعـادة بنـائه كل حسب طاقته وإمكاناته.

إنفصال الكبار بصورة عشوائيه:

نـلاحظ أنه إذا كـانت أسـرتـان تعيشان في بيـت واحد وصـادف أن تشاجـر الأطفال فيمـا بينهم، فإن هذا الشجـار ينتقل إلى الآبـاء والأُمهات بصـورة عشوائيـة حيث يخرجـون عن أطوارهم، ويـؤدي الأمر إلى تـدخل الناس وربما الشـرطة في وقت تجد فيه الأطفال وقد تصـالحوا وعادوا إلى اللعب والمرح معاً!.

فعلى الشـريك أن لا يـدخل إلى الـدار دون إذن أو إعـلام مسبق إذ ربما يكون الشريك الآخر في حالة لا يرغب أن يراه فيها شريكه.

وبمناسبة الحـديث عن هذا الموضوع فـلا بأس أن أتطرق إلى رواية

أصبحت سنداً شرعياً وفقهياً.

توقع للآخرين ما تتوقعه لنفسك:

لقـد لخّص أمير المـؤمنين (ع) توازن الحقـوق الفرديـة والعامـة في كلماتـه القصار حيث قال عليـه السلام «اجعل لنفسك ميـزانًا بينك وبين الآخرين».

ففي كل تصرف أو عمل تقوم به، اجعل نفسك مكان الآخرين وانظر كيف تحب أن يتصرفوا معك فإتبع ذلك الطريق.

فإذا كنت عطـاراً وأردت أن تشتـري من البقـال أرزاً فهل تحب أن لا يقسط لك الميـزان؟ وهكـذا عندمـا يشتـري منك البقال زعفـرانـاً فعليك بانصافه وعدم إجحافه.

لا تطعن في الكلام أحداً في غيابة:

إذا استغـابك أحد في غيـابك ألا تنـزعج من ذلك؟ فعليك إذاً أن لا تتحدث بـالسوء عن أحد في غيـابه ومثلما تتـوقع أن لا يستغيبك أحد في غيابك عليك أن تتصرف بالمثل أيضاً.

كما إن الإنسـان يتوقع من الآخـرين أن يعفوا عنـه فكذلك عليك أن تعفـو عن المسيئين إليك، وأنتم الذين تـرجـون رحمة الله هل في قلـوبكم ذرة من الـرحمـة؟ إننـا لا نرحم حتـىٰ طفلاً صغيـراً فكيف نستجيـر بـالله ونطلب الرحمة ونقول يا أرحم الراحمين ارحم بحالنا.

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

٥ المظالم في الصراط وفوق جهنم

إذا لم يؤد المسلم حقوق الآخرين ثم لقي حتفه فإنه سيتورط في عقبة المظالم يوم القيامة وفي طريق الصراط المستقيم.

ولشرح ذلك لا بد من مقدمة نعرض فيها بعض خصائص الصراط المستقيم.

كلمة الصراط في اللغة تعني الطريق أما بالنسبة للعقيدة الإسلامية التي يجب على كل مسلم أن يعتقد بها ـ وهي من ضروريات دينه ـ فإن الصراط يعني جسراً فوق جهنم[1].

الصراط جسر فوق جهنم:

نقل عن خاتم الأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام أنه قال:

عندما يكون يوم القيامة، يأتون بجهنم إلى صحراء المحشر، ولجهنم ألف زمام ويحمل كل زمام ألف من الملائكة الغلاظ الشداد. وأثناء

(١) ﴿إن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون﴾ سورة المؤمنون؛ الآية: ٧٤

سحب جهنم تـرتفع أسلاك هـائلة تحيط بـالخلق فترى الجميع يقـولون: وانفسـاه، اللهم ارحم حــالي، أنقـذني يـا أرحم الــراحمين، عـدا رسـول الله(ص) حيث ينادي (ربِّ أُمتي) اللّهم ارحم أُمتي.

ثم يأتون بجسر هائل يضعونه فوق جهنم حتى يعبر الناس والخلائق فوقه ويصلوا إلى جنة المعاد، وهذا الجسر الكبير هو الصراط.

ثلاثة آلاف سنة فوق الصراط:

وهكذا فإن طريق الجنة هو الصراط ولكنه طريق عجيب وغريب.

يروى عن الرسول الكريم (ص) قوله: طول الصراط ثلاثة آلاف سنة، ألف سنـة للصعـود وألف للنـزول والألف الثـالثـة في الـوسط وهي مليئـة بالآفات والأفاعي والعقارب المخيفة.

وطبيعي فإن عبور الخـلائق والناس على الصراط ليس على شـاكلة واحدة، فكل يسيـر عليه حسب نـور عقيدته وأعمـاله الصـالحة، وكلٌ في طريق.

نور العقيدة والعمل الصالح في الصراط:

من المعلوم أن الصـراط مظلم مكفهر يوجـد في سماء لا شمس ولا قمر ولا كواكب فيها، وليس هناك نور سوىٰ جمال محمد بن عبدالله(ص). وفي يوم القيامة وعلى الصراط يرى الأفـراد طريقهم بقدر ما في قلوبهم من نور حب محمـد وآل محمد ونـور النبوة والـولاية، وترى كـل فرد يصحب معه مصباح عقيـدته وأعماله مثل الصلاة والصوم، وهنـاك مصابيح ذكر الله ومصباح نور الإخلاص. وهكذا فالمـؤمن يمكنه أن يرى أمامه وخلفه وعلى جانبيـه بقدر مـا تشع لـه مصابيح أعمـاله الخيـرة، فتجد الأفـراد يختلفون حسب اختـلاف أعمـالهم، فمنهم من يـرى على بعد عشـرات الفـراسخ،

ومنهم من يرى ما حوله وآخر لا يـرى إلا موضع قدمه ويروى أن أحدهم لا يحمل سـوى مصباحـاً بحجم إبهامـه ولا يرى شيئًـا فيسير متعثـراً مرتبكـاً خائفاً.

كيف يمكن قطع طريق طويل مظلم؟:

وهناك أنـوار تشع من أعضاء البدن فنـور الوضـوء يشع من الأطراف وأنـوار الغُسـل والعبـادة تشع من الجسم كلـه بشـرط أن لا يقـف ظـلام الذنـوب حائلاً أمـام هذه الأنوار. والطـريق ثلاثـة آلاف سنة فكيف يمكن قطعـه في الظـلام؟ اللّهم ارحم عبـدك المـذنب الـذليل. ومهمـا حملت معك من الأنـوار فإنها قليلـة، إنها الأنوار نفسهـا التي يجب أن تأخـذها معك إلى القبر.

للصراط مشاعر أيضاً:

إن جميع المـوجـودات في عـالـم الآخـرة لهـا شعـور وإحسـاس ومشاعر[1]، فأرض المعاد لها مشاعـر وللصراط إحساس وفهم وإدراك لذا فإن أي شخص يضع قـدمه على الصراط يشعـر بالـراحة والنعـومة تحت قدمية إذا كان مؤمناً ملتزماً ويتسع الصراط له ويشعر بالسرور.

أما إذا شعـر الصراط بأن الكـافر أو المذنب هـو الذي وضع قـدمه عليه فإنه يبدأ بالإهتزاز، وكـذلك فإن الصراط يعرف الأشخاص تماماً فإذا مرّ عليه شخص مطيع لله فإنه يمهـد نفسه بحيث يمر عليه ذلك الشخص بكل يسر ونعـومة، أما إذا عـرف بأن الماشي شخص عاصي ومـذنب فإنه يبـدأ بـالضمور والحـدَّة والإهتـزاز، حتى يصبح أدق من الشعرة وأحَدَّ من

---

(١) ﴿وإن الدار الآخر ة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾ سورة العنكبوت؛ الآية: ٦٤.

السيف وأظلم من الليـل، كمـا أن للصــراط عقبـات ومنحنيــات خطـرة سنتحدث عن ثلاثة منها.

العقبة الأُولى: عقبة صلة الرحم وحفظ الأمانات:

أول مـوقف يواجـه الإنسـان على الصـراط هو عقبـة الأمـانة وصلـة الـرحم، حيث تقعان على طـرفي الصراط ويمكن للفـرد أن يجتاز المنـزل الأول إذا كان حافظاً للأمانات وواصلاً لرحمه. أما إذا كان ذلك الشخص خائناً لأمانته ولم يرجع الأمانات إلى اهلها أو تساهل في أدائها، فإنه مهما كان قد فعل من الأعمال الحسنة والخيرة فإنه سيتورط في العقبة الأولى.

خيانة الكافر حرام أيضاً:

لا تنحصر الأمـانة في القضايـا المالية، فأحيانـاً يكون الكلام أمـانةً أيضًا، فقد يسـرك شخص ما فإن هذا السر هو أمـانة في رقبتك فإذا أفشيته فقد خنت الأمانة، وقيل إن المجالس بالأمانات.

وقـد روي أن الخيانـة حرام حتى إذا كـانت الأمانـة مالاً ليهـودي أو نصراني.

وقال الإمام (ع):

«حتى إذا أعطوني ذلـك السيف الذي قتلوا بـه جدي أميـر المؤمنين فإنني سأعيده إليهم ولن أخون الأمانة».

تسلسل صلة الرحم:

إن الـرحم يعني العـائلـة والعشيرة والقـوم، وفي صلـة الـرحم يجب مـــراعـــاة التسلسل في ذلك، حيـث الأب والأم ثم الأولاد ثم الإخـــوان والأخوات والأعمـام والأخوال وأبناؤهم، وإذا كـان أحد أقـربائك في ضيق من أمره ولم تسعفه وأنت قادر على مساعـدته فإنك تكون مسؤولاً أمام الله

في قطع صلة الرحم.

العقبة الثانية: إقامة الصلاة:

وفي العقبة الثـانية يتم الإستجـواب عن الصلاة ومن كـان تاركـاً لها فلن تصله شفاعة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام.

ونكرر هنا الروايـة المنقولة عن الصادق (ع) حينما زار محتضراً وقد تجمع حوله أهل بيتـه فقال ـ روحي له الفداء ـ : شفاعتنا نحن أهل البيت لا تصل حتى إلى من أقام صلاته بخفة.

العقبة الثالثة: المظالم وأصحاب الحقوق:

أما العقبة الثالثة فهي مظـالـم عباد الله حيث لا يجتاز هذه العقبة من كان بذمتـه حق لآخر، وإذا كان أدنى حق عليه فإنه لن يتجـاوز هذه العقبة ويبقى الصراط مهتزاً تحت قدمية حتى يسقط منه إلى النار.

وكما قلنـا فإن جهنم لها إحسـاس وإدراك وفهم، ونار جهنم تختلف عن نار الدنيا وهي تصيح وتولول وترفع عقيرتها[1] غاضبة.

وحينمـا يسقط المذنب والعـاصي والمسيء فإن نـار جهنم تجذبـه بشدة ولا تستطيع أية قوة من الإمساك به عـدا قوة واحده فقط، نرجو من الله أن يمن علينـا بها جميعاً، أمّـا ما هي تلك القـوة فلا بأس أن نسـرد عليكم القصة التالية للتعرف على الموضوع.

الرؤيا الصادقة والمخيفة:

جاء في كتاب مستدرك الوسائل للحـاج نوري عليه الرحمة نقلاً عن أحـد المشايخ الكبـار حيث قـال: كان في قـريتنا مسجـد يتـولى رعايتـه

(١) ﴿إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً﴾ سورة الفرقان؛ الآية: ١٢.

وإمامتـه شيخ اسمه محمد بن أبي أُذينـة، وكان هذا الشيخ إمامـاً للجامع ومدرساً للطلاب فـي الوقت نفسه. وفي أحد الأيام انتظرنـا مجيئة كالعادة للصـلاة والتدريس إلاّ أنـه تأخر علينـا، ولمـا مضت مدة ولم يحضـر إلى المسجد، تـوجهنا جميعـاً إلى داره فوجـدناه ملقى في الفـراش وقد غطى جسمه بقطعـة من قماش (القطيفة) وهو يئـن ويصرخ هولاً وفزعـاً ويقول: لقد احتـرقت، لقد احتـرقت. ولما سألنـاه عن حالـه أجاب بصعـوبة : إن جسمي جميعه يؤلمني بشدة عدا فخذي.

فسألناه كيف احترقت يا شيخ؟ فقال:

لقد كنت نائماً ليلة أمس، فرأيت في الحلم كأن القيامة قامت وجاء النشـور ثم أتـوا بجهنم ونصبـوا عليهـا الصـراط، ورأيت النـاس زرافـات ووحداناً يعبرون على الصراط.

وكنت ضمن الجمـوع المشتركة، فمشيـت على الصراط كالآخـرين لكن مـا إن مضت فتـرة قصيرة حتى وجـدتـه قد ضـاق ودق واهتـز تحت قدمي بشدة.

وحينما نظرت إلى أسفل وجدت ناراً هـائلة تموج في وحشة الظلام، نار لا يمكن وصفها ولها ألسنة متموجه هـائلة، ثم تعثرت قدماي فخرجت إحداهمـا عن الصراط، فـاستندت على الثـانية ولكنني وفي لحظـة مخيفة وجـدت نفسي وقـد سقطت في هـاويـة النـار المـوحشـة وحـرارة اللهب الهائل، ولا أدري ماذا أفعل ومهما أصرخ ولا من مجيب.

وفي هـذه اللحظـات تـذكـرت أن علياً عليـه السـلام هـو غيـاث المستغيثين وداعي الملهوفين، فقلت ـ بقلب واجف كلـه أمل وتضرع ـ : يا علي، أدركني.

ما إن نطقت بهـذه الكلمات التي خرجت من قلبي كمـا من لساني، حتى شاهـدت نور علي (ع) يتلألأ فـوق رأسي، فنظرت فإذا بعلي (ع) قد وقف فوق الصـراط وقال: هات يدك يـا رجل، ومد يده لينقذني، فـابتعدت ألسنة النـار وأصبحت برداً وسلامـاً من أطراف يده المبـاركة، ثـم انتشلني بلطف يده الحنـون، ورفعني من النار ثم مسح بيده الكريمـة على فخذي. وأفقت من النـوم مرتعبـاً خائفـاً وَجِـلاً فوجـدتُ جسمي جميعه يحـرقني بلسعـات مـؤلمـة عـدا تلك المنـاطـق التي مسّهـا أبـو الحسن أميرالمؤمنين(ع). فرفع الشيخ غطاءه فوجدنـا جسمه وقد تحول إلى قطعة من الدمامل والجلد المحروق عدا فخذيه فهما سالمان تماماً.

ثم عالج الشيخ حروقه لعدة أشهر حتى شفاه الله برحمته الواسعة.

وكان هذا الشيخ يصـاب بالحمّى كلما تذكـر أو سأله أحد عن تلك الرؤيا الصادقة المرعبة.

لا نجاة إلا بالولاية:

هـذا نموذج من ملكـوت نـار جهنم يـوم القيامـة وقـد أوضحتـه الرؤيـا الصـادقـة، وكل من وقـع في النـار لا ينقـذه سـوىٰ ولايـة علي بن أبي طالب (ع).

إن سرورنا هو قول علي (ع): إنني يوم القيامة حـاضر على الصراط المستقيم.

وهنـاك روايـة تقول إن الـرسـول الأكـرم (ص) وأمير المـؤمنين (ع) واقفان على طرفي الصراط ويشفعان لاولئك الذين يستحقون الشفاعة.

لا تعملوا شيئًا يبعدكم عن الشفاعة:

أيها المـؤمنون والمـؤمنات، اعملوا خيـراً وعملاً صـالحاً حتى يشفع لكم محمد (ص) وعلي (ع) يـوم المحشر، حيث أن الأعمـال الصالحـة خير وسيلة للشفاعة المحمدية.

وهناك بعض الأفراد الـذين تَسْوَدُّ قلوبهم من الذنـوب، فيخرجون من الدنيـا بغير إيمـان ويستحقون لعنة البـارىء عزّ وجلّ وهـؤلاء هم الذين لا تشملهم شفاعة محمد (ص) وآله (ع).

حديث الرسول (ص) إلى الزهراء وهو على فراش الموت:

روي أن الزهـراء البتول عليها السلام وأثنـاء احتضار سيد الكـائنات محمد بن عبد الله (ص) سألته:

أبتاه أين ألقاك يوم القيامة؟

فقال عليه أفضل الصلاة والسلام: في الجنة.

فقالت (سلام الله عليها): وإذا لم أجدك في الجنة.

فقال رسول الله (ص): عند حوض الكوثر.

فقالت: وإذا لم أجدك عند الحوض.

فقال: عند الميزان.

فقالت: وإذا لم أجدك عند الميزان.

فقال: تجدينـي عند الصراط واقفاً أنادي رب العـالمين: يا رب سلّم أُمتي.

إننا عباد الله فرحين بهذه الأُمنيات، أن يقف رسول الله (ص) ويطلب من الخالق العلاّم أن تَسْلَمَ أُمتُهُ من النار والعذاب.

سرور المؤمن عند عبورة الصراط:

يروىٰ أن المـلائكة تقف صفـاً يوم القيـامة وهي تنظـر إلى العابـرين على الصراط وعند عبور المؤمنين تدعو جميعها بالدعاء التالي:

إلهي اغفـر لعبـادك المـؤمنين ذنـوبهم واحمِهم من الـوقـوع من الصراط.

ومن الـواضح ان المؤمنين وبعـد عبـورهم بالسـلامة من الصـراط، يصلـون إلى الجنة فـرحين مستبشرين وهـم يحمـدون الله تعالى على نعمـه وآلائه.

وجاء في القرآن الكريم:

﴿**الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور**﴾.

[سورة فاطر؛ الآية: ٣٤]

أنت على الصراط كما كنت في الدنيا:

إن طـول الصراط ثـلاثـة آلاف سنة، فبعض النـاس يقطعـة كالبـرق بلمح البصر وبعضهم مثل الفرسان، وآخـرون يتعثرون يمنة ويسرة ويسيرون الهوينا خوفاً ورعباً.

إن حركـة عابـري الصراط تشـابه عبـور الناس في الدنيـا، فإذا كنت سـريع التـوجه لله فـي العسر واليسـر، في الغنى والفقـر وفي كل الأحـوال، فإنك لن تتأخـر أبـداً في عبـور الصـراط. وإذا كنت تتـوجـه إلى الله في الشدائد وتتـوجه أحيـاناً أُخـرى إلى مجالس المعصيـة، فإنك يوم القيـامة أيضـاً تسيـر متعثراً فتقع تـارة وتقـوم أُخـرى، وإذا كانت معـاصيك كثيـرة وذنـوبك أكثر فـإنك إن وقعت (لا سمح الله) فلن تقوم لـك قائمـة ومأواك جهنم وبئس المصير.

اللّهم أنت خير حافظاً يا أرحم الراحمين:

وعلى هذا فإن الصراط كـالدنيا، فهل عملت صالحاً في هـذه الدنيا الفانية حتى لا تتعثر قدماك يوم عبور الصراط؟.

و إذا لم تكن قد أديت الأمانات أو لم تقم بالأعمال الحسنة والخيّرة الصالحـة ، فما زال الوقت مبكـراً وعليك التوجه من اللحظـة والتو بقلب يمـلأه الإيمان بـالله، نحو الأعمـال الصالحـة وترك المـوبقات والسيئـات وخاصة أداء حقوق الآخرين والمظالم.

اللّهم احفظنا من المعـاصي واجعل أصحاب الحقـوق علينا راضين عنا.



﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

٦

لكل جواد كبوة

﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم ننجي الذين آمنوا ونذر الظالمين فيها جثيا﴾.

تحدثت يوم أمس قليلاً عن الصراط المستقيم، حيث قلت إن كل شخص يريد معرفة كيفية عبوره غداً على الصراط، عليه أن يرى عمله وعقيدته في هذه الدنيا، فإذا لم يتساهل في أداء الواجبات والمستحبات وترك المحرمات والمكروهات، فإن عبوره غداً على الصراط سيكون سهلاً ممتعاً. أما إذا كان هناك في هذه الدنيا متقاعساً عن أداء واجباته الدينية، فإنه سيكون في الآخرة على الصراط متعثراً مرتبكاً يقع تارة إلى اليمين وتارة إلى الشمال، وقد يقع ثم لا يستطيع الوقوف على قدمية فتسلقه ألسنة الجحيم المرعبة.

وقال المحققون بأنه لا يوجد شخص يعبر الصراط ولا يقع أبداً فالكل لا بد له من الوقوع ولو مرة واحدة، ولكل جواد كبوة.

من هو المستقيم طوال عمره على صراط دينه:

رُويَ في الجـزء الثالث من بحـار الأنوار بأنـه لا يوجـد شخص من الأولين أو الآخرين يمكنه العبور من الصـراط دون عناء ومشقة سوى خاتم الأنبياء (ص)، وأهل بيته الكرام.

وقال رسول الله (ص) مخاطباً علي بن أبي طالب (ع):

«يا علي لا يعبر أحد من الصراط بدون عناء سوانا وعترتك الطاهرة».

إنهم الأنـوار الأربعـة عشر الطـاهـرة التي تعبـر الصراط دون مشقـة وعناء، وباقي الخلائق لا بد لهم من التعثر والوقوع مرة أو أكثر.

من هو ذلك الـذي يقوم طوال عمـره بواجباته مستقيمـاً على صراط دينه دون خلل أو نقص أو سهو أو فقدان؟.

من هو ذلك الذي ينقضي يومه دون خطأ أو زلل يُذكر؟.

من هو ذلك الذي لا يسهو ولا ينحرف لحظة عن عبوديته لله؟.

تشخيصه أدقّ من الشعرة وعمله أحدّ من السيف:

فكيف بعبد يعيش يـومه من طلوع الفجر إلى غيـاب الشمس منحرفاً عن خط عبوديتـه لله وبعيداً ألف فرسخ عن مقصدة، وهو فـي طريق هوى النفس ومباهج الدنيا ولذاتها، وقد لا يعلم نفسه بذلك؟!.

والواقع أن تشخيص الحد الفاصل الذي هو طريق الشرع والعمل به أدق من الشعرة وأَحَدُّ من السيف.

لا بد لكل فرد أن يتأثر ولو قليلاً بنار جهنم:

وبالتـالي فإن الجميع يعبرون جهنم وكل فرد يتأثر بـالجحيم قليلًا أو كثيراً أثناء عبـوره الصراط، فهناك الخوف من جهنم وألسنـة نيران الجحيم

وطيش القلب والفـزع الأكبـر، كمـا أن النيران المتلهبـة تـرتفع من أعمـاق جهنم وتحيط بكل العـابرين، فتجعل الأنبياء يـرتجفون من هـول الموقف فكيف بنـا نحن المقصـــرون الضعفـاء الأحقـرون؟[1] والكل ينـادي (رب نفسي). اللّهم ارحم ضعفـي وأنقـذني من النـــار ولا ينجـو مـن النـار إلا المتقين[2].

وبعبـارة أُخرى فإذا فكـر أحـد بأنه يستطيـع الفرار من الصـراط فإن ذلك من المحـــال ذلك إن الصـراط طـريـق الجنـة، طـريق تحتــه النـار والجحيم ولا يستطيع أحد أن يعبره إلا إذا كان مرتاح البال من المظالـم.

معاني الآخرة غير قابله للتصور:

لا شك أن تصـور أوضـاع عالـم الآخـرة، بعيـد عن عقل وفكـرة أهل الـدنيا، فمن المستحيل أن يـدرك إنسانُ هـذه الـدنيا حقيقـة الجنة والنـار بإمكاناته العقلية والفكرية الدنيـوية، وربما التشابه بالألفاظ يُقرّب المعنى للإنسان في تصوره فقط، في حين أن الحقيقة أبعد وأعلى من ذلك بكثير.

فمثـلاً إذا ذُكـر اسمُ جهنم أمـام الإنسـان فإن ذهنه يتصـورهـا كنـار الحطب في هذه الـدنيا، وإذا سمع اسم الجنة تصور أنهـا تشبه تلك التي يراها على الأرض.

نار جهنم تقول آمين لدعاء المؤمن:

ليس لنار الـدنيا إحساس أو شعـور، أما نـار جهنم فهي تسمع وترى وحتى أنهـا تجيب وتتكلم، ويـروى أنـه كلما تضـرع العبـد وقـال: (إلهي أعتقني من النار)، فإن جهنم تجيب (آمين).

---

(١) ﴿وترى كل أمة جاثية﴾. سورة الجاثية؛ الآية : ٢٨.
(٢) ﴿ثم ننجي الذين اتقوا﴾. سورة مريم؛ الآية: ٧٢.

أجل إن الإنسـان الذي يستجيـر بـالله داعياً أن يعتقـه من نـار جهنم ويكفيه شرها تجيبه جهنم آمين.

وكـذلك إذا طلب المـؤمن من الله أن يـدخلـه الجنـة تجيب الجنـة المؤمن بكلمة (آمين).

وحور العين أيضاً تجيب دعـاء المؤمن، إذ عندما يدعـو الإنسان ربه قائلاً (زوجني من الحور العين) فإنها تقول له (آمين).

جهنم تقول هل من مزيد:

عندما ترى نار جهنم الكافرين والمذنبين من بعيد فإن نيرانها تستعر ويسمع لها أصوات مرعبة ومخيفـة، إذ جاء في القرآن الكريم: **﴿إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيّظاً وزفيراً﴾**.

كما ذكر الله تعـالى في محكم كتابه الحكيم بأنه عنـدما تُسأل جهنم هل امتلاتِ؟ فإنها تجيب **﴿هل من مزيد﴾**.

[سورة ق؛ الآية: ٣٠]

ويشـرح بعض المفسـرين بـأن خـزنـة جهنم هم المقصـودون بالخطاب، لكن هناك آيات أُخرى توضح أن لجهنم شعوراً وإدراكاً أيضاً.

وإذا تصور بعض الجهلـة بأن جهنم هي للكفار ولأعـداء أهل البيت فقط، وهي لا تخص الآخـرين وبخـاصـة المـؤمنيـن، فعليـة أن يعلم إن لجهنم سبع طبقـات[1]، الأُولى وهي أخف الطبقـات عـذابـاً مخصصـة للمذنبين من المسلمين.

أُولئك المسلمون الـذين يتطهرون بعذاب الطبقـة الأُولى من النار ثم

(١) **﴿وإن جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب﴾**. سورة الحجر؛ الآيتان: ٤٣، ٤٤.

يدخلون الجنة نظيفين من كل ذنب اقترفوه.

اختلاف درجات العذاب في جهنم:

قال الرسول الأكرم (ص): يكتوي بعض أُمتي بنار جهنم إلى الساق وبعضهم إلى الفخذ، وآخرون حتى الأعناق والبعض الآخرين يغرقون في النار[1].

كما قال عليه أفضل الصلاة والسلام: إن أقل الأفراد تأثرًا بجهنم ذلك الذي يلبسونة نعلين من النار فيضطرم حتى يغلي مخه.

إننا في الواقع أبعد ما نكون عن تصور حقيقة النار، فأين إيماننا وأين خوفنا؟.

تغيير ألوان نار جهنم بعد النفخ فيها:

مع أن رسول الله (ص) قد وعده الله بالرحمة والمغفرة الصريحة لكنه كان دائم الخوف والرعب من نار جهنم؟.

يقول أبو بصير : جئت لخدمة الإمام الصادق (ع) وقلت له:

يا سيدي ومولاي إن قلبي قد قسا فماذا أفعل؟.

فقال عليه السلام: نزل جبرائيل عليه السلام على الرسول الأكرم(ص) في أحد الأيام وهو عبوس حزين قمطرير تبدو على محياه آثار الهم والخوف، مع أنه كان دائماً ينزل مبتسماً فرحاً جذلاً فسأله الرسول (ص):

ما بك ياجبرائيل: أراك حزيناً مكفهر الوجه؟

فقال جبرائيل : لقد أنتهت اليوم منافخ جهنم .

---

(١) بحار الأنوار الجزء الثالث.

فقال الرسول (ص): وما هي المنافخ؟.

فقال جبرائيل: إن نار جهنم وبأمر من الله تعالى يتم نفخها لمدة عام حتى تبيض، وينفخ فيها عام آخر حتىٰ تحمر، وينفخ للعام الثالث حتى تسوّد، واليوم انتهت منافخ جهنم، ولما رأيتها أصابني الرعب والفزع والحزن الشديد.

عند ذلك بكىٰ رسول الله بكاءً شديداً، فنزل عليه ملك آخر وقال له: إن الله تعالى وعدك أن يحفظك من كل ذنب يستوجب النار.

الزقوم أكثر مرارة من الحنظل:

لقد ذكر القرآن المجيد في أماكن عدة أن طعام المذنبين من أهل النار من شجرة الزقوم، وهي فاكهة أكثر مرارة من الحنظل، بحيث أنه لو انتشرت ذرة من الزقوم في هذا العالم لظهرت رائحة كريهة تشبه رائحة جثث الموتىٰ، وشكلها الخارجي موحش ومهيب وعندما يبتلعها المذنبون في جهنم فإنها تغلي في الحلقوم، لكن ضغط الجوع الشديد يجعلهم يبتلعونها على مضض ومرارة.

ومن الأطعمة المرعبة الأُخرى في جهنم الغسلين والضريع[1].

الصديد يشوي الوجوه:

ما دمنا تحدثنا عن أطعمه الجحيم فلا بأس أن نشير إلى شراب أهل جهنم وهو الصديد. ويُقال أنه من قذارة عورات أهل الزنا، وهو سائل كثيف كريه الرائحة ومتعفن وبدرجة حرارة عالية جدًا ويتحرك كالسيل، وعندما يعطش أصحاب النار عطشاً شديداً فيستغيثون طالبين الماء فيقدم لهم الصديد[2].

(١) للمزيد من الإطلاع حول أوضاع أهل النار يرجىٰ الرجوع إلى الفصل الخامس من كتاب المعاد لمؤلفه الشهيد دست غيب.

(٢) ﴿وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً﴾. سورة الكهف؛ الآية: ٢٩.

والحميم نوع آخر من شراب النار وهو حار جداً إلىٰ درجة أنه عندما يشربه أصحاب الجحيم، تشوى لحوم وجوههم وتتساقط.

المؤمنون هم المصدقون:

عندما يسمع الكفار بهذه الأطعمة والأشربة، يسخرون ويقولون إنها من قصص الخيال[1] مثل ملحمة رستم واسفنديار، ولكن الحقيقة ليست كذلك وإن القرآن حق والقيامة حق والبعث والنشور حق والنار والجنة حق[2].

أما المؤمنون المطهرون الموقنون فإنهم يستمعون إلى قول الحق فيصدقوه، وعندما يسمعون الآيات القرآنية يزداد إيمانهم[3]، وذلك أن قول الحق هو تنزيل من رب العالمين.

لباس أهل الجحيم من النار:

وقال سبحان من قائل: ﴿**سرابيلهم من قطران**﴾ وقد جاء في آيات عدة أن لباس أهل الجحيم من النار[4] وكما ترى للمسجونين لباساً يميزهم فإن ألبسة أصحاب الجحيم خاصةٌ بهم ويتميزون بها وهي من النار المستعرة.

ومن مظاهر استقبال أهل النار وكيفية عذابهم، ان ترمى على أعناقهم سلاسل طولها (٧٠) ذراعًا ويسحبون كالأكباش إلى النار[5].

---

(١) ﴿**إن هذا إلا أساطير الأولين**﴾. سورة الأنعام الآية: ٢٥

(٢) ﴿**الحاقة، ماالحاقة**﴾ سورة الحاقة: الآيتان: ١، ٢.

(٣) ﴿**إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون**﴾. سورة الأنفال؛ الآية: ٢.

(٤) ﴿**قطعت لهم ثياب من نار**﴾. سورة الحج؛ الآية: ١٩

(٥) ﴿**ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه**﴾. سورة الحاقة: الآية: ٣٢.

أغمي على علي بن أبي طالب خوفاً من النار:

إنه علي الـذي كان يغمى عليه في منتصف الليل طالبـاً من البارىء عزّ وجلّ أن يأمنه ويحفظه من تلك العذابات المخيفة مناجياً إياه قائلاً:

«إلهي أسألك الأمـان يوم لا ينفع مال ولا بنـون إلاّ من أتى الله بقلب سليم».

نماذج من عذاب جهنم:

لو جيىء بإحـدىٰ حلقات تلك السلاسل إلى هذه الـدنيا، لأحترقت الدنيا وما فيها.

ومن أنـواع العـذاب الأخرى: خـزنـة جهنم وهم حـراسها ويتميـزون بأنهم غلاظ شداد مخيفو المنظر ذوو أخلاق سيئة.

وعندمـا يحاول أصحاب النار أن يفـروا منها، يعيدونهم خـزنتها بكل قسوة وعنف.(١)

ويروى أن أصحاب جهنم عندمـا يسقطون في النار ينحدرون سبعين عاماً إلى أسفل حتى يصلوا قعر جهنم وبئس المصير، ثم يضربون بأيديهم وأرجلهم كـالطيـر الـذبيح ليصعدوا إلـى السطح، وعندمـا يصلـون هنـاك يـواجههم خـزنـة الجحيم وبـإيـديهم مقـامع (٢) من الحـديـد المحمـر، فيضربونهم على رؤوسهم فيسقطون تارة أُخـرى إلى قعر جهنم.

مقامع أهل النار:

إنه قول القرآن، إنه قول رب العالمين وصريح في الآية الكريمة.

---

(١) ﴿**كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها**﴾ سورة الحج؛ الآية: ٢٢.
(٢) ﴿**ولهم مقامع من حديد**﴾. سورة الحج؛ الآية: ٢١.

إن الرأس الذي لم يركع ولم يسجد مرة واحدة إلى البارىء عزّ وجلّ وتَرفَّعَ واستهان بذلك فإنه يستحق الضرب بمقامع خزنة النار.

ويروى أن جبرائيل عليه السلام أخبر نبي الرحمة والهدى محمد(ص) لو ضُرب جبل بأحد هذه المقامع فإنه يتلاشىٰ حتى سبع طباق من الأرض.

المستسلمون لله تعالى لا يدخلون النار:

أجل تلك عقوبات من قست قلوبهم وعاشوا استكباراً ولم يستسلموا لله الواحد القهار ربهم، أن يضربوا بمقامع من حديد من نار. لكن المسلمون لله، المؤمنون بكتابه واليوم الآخر المصدقون لما أنزل على نبيه الكريم فلن يذهبوا ولن يقتادوهم إلى الجحيم.

وقد وصف القرآن الكريم أُولئك الكفرة المارقين المعاندين بأنهم ﴿عتلٌ﴾[1] تقسو وتصلب أجسادهم كالصخر لمقاومة ذلك العذاب الأليم المخيف كما قست قلوبهم[2] في الدنيا، حتى لا يتصور أحد أن هذه الأجساد البشرية الطرية كيف يمكن أن تقاوم كل تلك القوى الجهنمية الهائلة.

أجسامهم كالصخر مثل قلوبهم:

جاء في كتاب (كفاية الموحدين) إنه يظهر لأجسام أهل العذاب من النار سبعون جلداً حيث سمك الجلد الواحد أربعون ذراعاً، إن نفوسهم المعاندة في الدنيا التي لم تتأثر بالقرآن ولا بأقوال الرسول الكريم، لها أجسام جلودها صلدة معاندة في الآخرة.

---

(١) ﴿عتل بعد ذلك زنيم﴾. سورة القلم؛ الآية: ١٣.

(٢) ﴿فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾. سورة البقرة؛ الآية: ٧٤.

وهناك روايـة تقول إن أسنان المعانـد الكافر في النـار يصل حجمها إلى حجم جبل أُحـد، وتظهـر ذلك القلب القـاسـي في الجسم الصلب بـذلك الشكل المخيف الموحش وكيف لا يتـأثر القلب القـاسي بالقـرآن المجيد في حين أن الحجر الصلب يتفتت بقطرات الماء[1].

ربما يقـولون إنـه الموت وإنها القيـامة لكنهم لا يعتبـرون بذلك ولا يعيـرون اهتمامـاً للمـوت والآخرة، ذلك أنهم قسـت قلوبهم إلى درجـة أن إمام الهدى الحسين بن علي (عليهما السلام) يقول للقاسية قلوبهم:

خذوا هـذا الطفل الرضيع واسقـوه شربة من المـاء، فيرميـة الزنيم بن الزنيم بسهم في نحره فيقتله.

غلبة المعنى على الشكل في يوم القيامة:

إن غلبـــة المعنى على الشكل تتحقـق في الآخـــرة، أي الحقيقـــة المعنوية تتجسم في القيـامة. فما يضمره القلب يظهر يـوم النشور مجسماً وكل ما يبطنه المرء في دنياه يبدو ظاهراً جلياً متجسماً يوم القيامة.

فالقلوب الـرقيقة الطاهرة التي لا تتحمل حتى سمـاع ذلك العذاب تبقى أجسادها مثل الورود رقيقة طرية ناعمة.

إنهم أصحـاب الجنـة الـرحمـاء المـؤمنـون المصـدقـون، حيث لا يمكنهم سمـاع تلك الفاجعـة الأليمـة في ذبح طفل رضيع بسهم القاسيـة قلوبهم كالحجر الصلد.

---

(١) ﴿وإن من الحجارة لمـا يتفجر منه الأنهـار وإن منها لما يشقق فيخـرج منه الماء وإن منهـا لما يهبط من خشية الله﴾ . سورة البقرة؛ الآية : ٧٤.

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾



٧ إذا كانت الجنة والنار موجودتين، فأين هما الآن؟

يتردد هذا السؤال دائماً: هل الجنة والنار موجودتان الآن وإذا كانتا موجودتين فأين تقعان؟.

لقد طرح الكثيرون هذا السؤال وذكر في عدة روايات حيث أجاب الإمام عليه السلام: نعم إنهما موجودتان حالياً.

أما مكان وجود النار فإن الرواية تقول بأنها تحت الأرض، والبعض الآخر يقولون أن ﴿**والبحر المسجور**﴾ هو قَسَمٌ ببحر من النار وهو إشارة إلى أن نار باطن الأرض يخرج إلى سطحها.

ومن جملة دلائل وجود الجنة والنار هي الأخبار المعراجية.

تفاحة الجنة ونطفة الزهراء (ع):

جاء في الأحاديث الشريفة أن الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام قال: «لما دخلت الجنة ليلة المعراج وضع جبرائيل تفاحة في يدي فأكلتها وكانت سبباً في تكوين نطفة الزهراء (ع)».

كما جاء من أخبار المعراج أن رسول الله (ص) قال: «عندما دخلت الجنة وجدت الملائكة مشغولين في صنع بلاطة من الذهب وأُخرى من الفضة وممزوجتان بالمسك والعنبر. وكان الملائكة يتوقفون عن العمل لحظات ثم يبدأون مرة أخرى فسألتهم؟ لماذا تتوقفون عن العمل فقالوا: ننتظر طعامنا فسألتهم وما طعامكم؟ فقالوا الذكر الشريف (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)».

ملك جهنم:

كما ذكر عن الرسول (ص) في الأخبار المعراجية أنه قال:

«وصلنا أنا وجبرائيل ليلة المعراج إلى ملك مهيب فسلمنا عليه فلم يرد السلام، فسألتُ جبرائيل: من يكون هذا؟ فقال: إنه ملك جهنم وإن كان يتبسم في وجه أحد لكان قد تبسم في وجهك يا رسول الله، ذلك أن الله تعالى خلقه عبوساً قمطريراً».

ثم قال رسول الله (ص): «قلت لجبرائيل: قل لهذا الملك أن يرفع قليلاً من غطاء النار، فقال جبرائيل: لا طاقة بك على ذلك يا رسول الله.

فقلت: أرني ذلك.

ثم قال جبرائيل إلى سادن جهنم: إن رسول آخر الزمان وخاتم الأنبياء والمرسلين يريد أن يرى النار، عند ذلك رفع ملك جهنم قليلاً من غطاء النار فدهشت عجباً ورعباً».

صخرة من قعر جهنم:

ثم قال الرسول (ص): «لقد سمعت صوتاً هادراً مرعباً مخيفاً فسألت: وما هذا الصوت؟ فقال: لقد كان صوت ارتطام صخرة وقعت في قعر جهنم بعد أن استغرقت في السقوط (٧٠) سبعين سنة».

وبعد ذلك فإن الرسول لم يشاهد ضاحكاً أبداً.

أما بالنسبة لعذاب النساء والرجال التي رآها الرسول (ص) ـ روحي له الفداء ـ فهناك روايات كثيرة لا مجال لذكرها.

تواتر رواية الجنة والنار:

إن الأخبار الواردة عن الرسول (ص) حول رؤيته الجنة والنار أو تلك التي سمعها، أعلى من حد التواتر.

إضافة إلى ما ذكر في القرآن الكريم والتي تدل على وجود الجنة والنار حالياً، حيث جاء في الآيات الشريفة كلمات كثيرة مثل ﴿**أعدت**﴾[1] و ﴿**أزلفت**﴾[2] مما يدل على تكوين الجنة والنار سابقاً، فهما موجودتان الآن.

كما ورد أن عدد أبواب الجنة ثمانية والنار سبعة[3].

تعتق سبعة عبيد:

روي أن أمرأة من أشراف المدينة جاءت إلى مسجد الرسول (ص) في المدينة المنورة وصلّت خلفه. ثم قرأ رسول الله (ص) في الصلاة الآيات الشريفة: ﴿**وإن جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب...**﴾ فلما سمعت المرأة تلك الآيات التي لم تكن قد سمعتها من قبل، صاحت صيحة عظيمة ووقعت على الأرض مغشياً عليها.

وبعد أن استيقظت قالت للرسول (ص): لقد فكرت في جهنم هذه التي لها سبعة أبواب، وعندي سبعة عبيد سأعتقهم في سبيل الله حتى

---

(١) ﴿أعدت للمتقين﴾. سورة آل عمران؛ الآية: ١٣٣.

(٢) ﴿وأزلفت الجنة للمتقين﴾. سورة الشعراء؛ الآية: ٩٠.

(٣) ﴿وإن جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب﴾. سورة الحجر؛ الآيتان: ٤٣، ٤٤.

يخلصني سبحانه وتعالى من عذاب النار.

ثم نزل جبرائيل وقال: يا رسول الله (ص)، بشِّر تلك المرأة بأن الله تعالى قد أغلق أبواب جهنم السبعة في وجهها. وعلينا نحن المذنبون أن لا نرتاح ويهدأ لنا بال ونتساءل دائماً: هل قمنابعمل يغلق أبواب النار في وجوهنا؟

أما إذا أبدينا أي تساهل أمام الشيطان فاعلموا بأنه سوف يقوم بعمله بأحسن وجه ويبعدنا عن الجنة.

وبهذه الأدلة نكتفي لإثبات وجود الجنة والنار حالياً.

الثواب والعقاب الجسماني والنفسي:

والموضوع الآخر الذي سنناقشه، هو: ما نوع العقاب والثواب في الجنة والنار هل هو جسماني فقط أم نفسي أيضاً؟.

وفي عقيدتنا فإن النوعين موجودان. وكما أن الجسم والروح تحشران يوم القيامة فإن العقاب والثواب سينال الاثنين.

وسنذكر بعض الأمثلة لإثبات وتوضيح ذلك.

مشروبات الجنة تبعث اللذة المادية:

لقد قرأنا كثيراً في القرآن عن الثواب المادي من مشروبات مختلفة في آيات عديدة من سورة محمد (ص) حيث قال عز من قائل:

﴿مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى﴾[1].

---

(١) سورة محمد؛ الآية: ١٥.

أطعمة الجنة خفيفة وليس لها فضلات:

كما جاء في القرآن الكريم فإن في الجنة أطعمة يحتاجها الجسم كاللحوم[1] ولكنها خفيفة لذيذة وبدون فضلات.

وسئل الإمام (ع) ماذا يحصل للأطعمة التي يتناولها أهل الجنة؟

فقال: إنها تتبخر وفضلاتها عرق يخرج من الأبدان. كما أن طعام الجنة لذيذ جداً ولا يَمَلُّهُ الفرد وقيل إن طعمه اللذيذ يبقى لمدة أربعين عاماً في فم المؤمن.

ومن جهة أُخرى فإن طعام الجنة ليس لسد الجوع والحاجة الجسدية، كذلك فإن شراب أهل الجنة ليس للإرتواء من العطش، ذلك إن الفردوسيين المؤمنين يأكلون ويشربون للتلذذ فقط ولا يشعرون بعضة الجوع أو حرقة العطش وجفاف الفم إذا لم يتناولوا طعاماً أو شراباً.

كذلك فإن لباس أهل الجنة يمثل جانب الثواب المادي الجسمي لهم.

أما عذاب أهل النار فهناك الجسمي والروحي النفسي. وقد ذكرنا سابقاً بعض أطعمة وأشربة أهل الجحيم كالزقوم والضريع والحميم والصديد التي هي من أنواع العذاب الجسمي المستمر.

كما يوجد في النار أنواع مخيفة مرعبة من العقارب والأفاعي الجهنمية التي هي أيضاً نوع من العذاب الجسمي عند اللسع والعض والضرب.

ويروى أن الإمام (ع) سئل عن كلمة غساق وما معناها؟.

---

(١) ﴿**ولحم طير مما يشتهون**﴾. سورة الواقعة؛ الآية: ٢١.

فأجـاب ــ روحي له الفـداء: هـو وادٍ سحيق في جهنم فيـه (٣٦٠) ثلاثمـائة وستون أخدوداً وفي كل أخـدود (٣٦٠) ثلاثمائة وسـتـون حجرة وفي كل حجـرة (٣٦٠) ثلاثمائة وسـتـون عقربـاً. ولهذه العقـارب لسعات موجعة جداً بحيث أن الكافر إذا لسعته عقرب ينسى حرقة نار جهنم.

أمـا أفاعي النـار فلها أنيـاب حجم كل منهـا بحجم نخلة، ومقـدار السم في كل منها يختلف من واحدة إلى أُخـرى وبعضها له (٧٠) سبعون ألف كيس سم.

أما أطوالها، فيروى أنها مسافة ثلاثة أيام مشياً على الأقدام.

وعندمـا تهاجم هذه الأفاعي أهل النـار فإنهم يولون الأدبـار هاربين منهـا ويلقون بأنفسهم في نهـر من النحـاس المنصهر المحـرق، مفضلين ذلك على عضات الأفاعي المرعبة.

نغمات أشجار الجنة هي نموذج من الثواب الروحي النفسي:

أما بالنسبة للثواب والعقاب الروحي والنفسي فإنني سأذكر لكم نبذة عن ذلك من أحـد نمـاذج الثـواب النفسي والـروحي، هـو النغمـات التي تصـدرها أشجـار الجنـة حيث لكل شجـرة نغمة خـاصـة يستلذ بهـا أهل الجنة.

وفي الحقيقة فإن الملك الحقيقي للمـؤمن هو في الجنـة حيث جاء ذلك في القرآن الكريم المجيد[1].

إن حجم الـدنيا بـالنسبة إلى الآخـرة أصغر من رحم المـرأة بالنسبـة لجسمها.

---

(١) ﴿وإذا رأيت ثم رأيت نعيمًا وملكًا كبيراً﴾ سورة الإنسان (الدهر)؛ الآية: ٢٠.

ويروى عن الرسول (ص) أنه قال: إن المؤمن الذي يمسح على رأس اليتيم شفقة ورحمة له، فإن الله تعالى يعطيه عددًا من القصور المنيعة في الجنة بعدد شعرات رأس اليتيم، وهذا أفضل من ملك الدنيا وما فيها.

كما جاء في الروايات حول الإحسان إلى السادات والذرية العلوية الطيبة فإن مقابل كل حبة قمح، يعطي الله قصراً وهذا أفضل من أي ملك في هذه الدنيا.

ملك الدنيا لا يساوي مرارة الموت:

أين ذلك الهمام الذي يريد ملك الآخرة حيث لا يساوي جميع ملك الدنيا بمقدار حبة رمل في الصحراء. ذلك أن الكرة الأرضية بالنسبة للكون والوجود لا تساوي حصاة في صحراء مترامية الأطراف، أضافة إلى أن ثلاثة أرباع الأرض من المحيطات والمياه، والربع الباقي هو اليابسة.

وحتى هذه اليابسة فإن جزءاً يسيراً منها هو المسكون من قبل الإنسان والأحياء، فأي ملك تافة وصغير وفانٍ هذا؟!

لذا فعلينا أن نطلب الجنة حيث الملك الحقيقي الذي لا تعب ولا مصاعب بعده، وأي ملك في هذه الدنيا مرتاح البال من دون صعاب ومشاكل؟!

أجمل أيام مروان تحولت إلى أسوأ يوم في حياته:

يروى عن الخليفة الأموي مروان بن الحكم، أنه أمر يوماً الحاجب والمسؤولين في حكومته أن لا يُدخلوا عليه أحدًا، لأنه قرر أن يقضي يومه هذا مع أجمل قيانه ومغنياته في بستان القصر المنيف.

فجلس مع المغنية وقد احتوت مائدة الطعام على ما لذ وطاب من

المآكل والمشارب وبـدأت بالغناء وهي تضرب العـود وهو مشغول بكأس الخمـرة. وتناولا من الفـاكهة الـرمان أولاً فأطعم الجـارية منـه، ثم غصت بحبة الـرمان، وكلما حـاولت وحاول مروان وزبـانيته أن يُخرجـوا الحبة من بلعومهـا أو تبلعها فلم يتمكنـوا من ذلك، وأخيراً ماتت الغـانية خنقـاً بحبة الرمان!.

لقـد أراد ذلك الخليفـة وإمبـراطـور الممـالك الإسـلاميـة في ذلك القصر أن يقضـي يوماً سعيـدًا بهيجا مع غـانيته، فيتبـدل إلى أسوأ يـوم في حياته.

ويمكنكم أن تسألـوا النـاريين: هل وصلـوا إلى تحقيـق واحـد من الألف من امنياتهم؟.

تزاور الأخيار من النعم النفسية في الجنة:

من نعم وثواب أهل الجنة تلاقي وتزاور الإخوان والأخيار والأبرار مع بعضهم البعض، مما يدخل اللذة والسرور في قلوبهم وهي من نوع الجزاء الروحاني النفسي لهم.

والمؤمن إذا رأي أخاه المؤمن فإنه يشعر بالفرح والبهجة ذلك أنهما يرتبطـان بوشـائج المحبة والإيمان ولا يشعـران بالحسـد والغيرة. ذلك إن مـؤمني النعيم يغتسلـون في عيـون الجنـة فيتطهـرون من الغل والضغينـة والحسد والرذائل الأخـلاقية، فيكونوا إخـوانًا متحابين فيما بينهـم كما جاء ذلك في القرآن الكريم[1].

والفرح والسـرور والصفاء والمحبة هي من صفات الجنـة، ولا طريق للحزن إلى قلـوب أهلها، كما يعـم السلام بينهم فلا عـداوة ولا بغضاء ولا

(١) ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾.. سورة الأعراف؛ الآية: ٤٣.

نـزاع ولا اختــلاف، حتى إن أُولئك المختلفين في درجــات النعيم فإنهم ينظرون إلى بعضهم البعض بعين المحبة نفسها.

تهنئة المؤمن بقصره الجديد:

يـروى أن عـدد أبواب قصـر المـؤمن في الجنـة ألف باب وعنـدمـا يـدخل المؤمـن قصره ليستقـر فيـه، فإن ألف ملاك يستأذنـون من الخـالق الرؤوف لزيارة هذا المؤمن وتقديم التهاني والتبريكات له.

ثم يـدخل كل ملك من باب واحـد وفي مراسم خـاصة، يقـدم تحية رب العالمين لذلك المؤمن[1].

تلك هي النعم والآلاء الـروحيــة والنفسيـة التي يعـدهـا الله لعبـاده المؤمنين.

والمسلم الذي قضى عمره في طاعـة الله فإن الباريء عز وجل يعطيه العزة والمكانة والمنزلة الرفيعة هناك في الآخرة جهراً وعلانية.

تحية الخالق الباسط إلى المؤمن الصالح:

ومن أعـلا مراحل العـز والإفتخـار والشرف الـذي يسبغه الله تعـالى على المـؤمن الصالح، هـو عندمـا ترتفع الحجب فيقـدم الخالق التحيـة لعبده الصبـور[2]. هل هنـاك شعور بـالعزة والتقديـر والسعادة أكثـر من أن يُسَلِّمَ الباريء عزّ وجلّ على عبده المؤمن؟.

إن الإنســان مستعد أن يهب حيـاته في سبيل هـذه النعمة العظيمـة وهذه اللحظة الرائعة.

---

(١) ﴿والملائكـة يدخلون عليهم من كل بـاب سلام عليكم بما صبـرتم فنعم عقبى الدار﴾. سورة الرعد؛ الآيتان: ٢٣، ٢٤.

(٢) ﴿سلام قولاً من رب رحيم﴾. سورة يس؛ الآية: ٥٨.

في ضيافة الأنبياء والصالحين:

ثم يأتي الملائكة ويدعون المؤمنين إلى ضيافة المرسلين والأنبياء من أولي العزم (ع)، ويروى بأن الضيافة تكون يوم السبت عند أبي البشر آدم عليه السلام.

ثم بالتسلسل حسب أيام الاسبوع عند الأنبياء نوح وإبراهيم وموسىٰ وعيسى عليهم السلام حتى ليلة الجمعة فتكون الضيافة عند محمد (ص) خاتم الأنبياء.

لا شك أن أيام القيامة والمحشر والجنة تختلف عن أيام الأسبوع هنا على الأرض، لكن الرواية ذكرت أسماء أيام الأسبوع لتقريب المعنى إلى أذهان الناس في هذه الدنيا.

ومن الواضح مدى السعادة التي يشعر بها أهل الجنة من المؤمنين عندما يكونون في ضيافة الأنبياء وبخاصة عند خاتم الأنبياء، حيث يشع في ذلك اليوم النور الحسيني فيغطي السماوات جميعاً.

الاذن بالحضور والقرب من البارىء :

وفي يوم الجمعة يقوم المؤمنون بزيارة الخالق البارىء.

وهو يوم الإذن بالحضور والقرب من السدرة العظمىٰ. ولا شك أن العقول قاصرة عن إدراك هذا المقام وهذا الحضور.

وجاء في الروايات أنه عندما يُدعى المؤمنون للحضور بين يدي الواحد الأحد، تظهر بعض المشاهد والتجليّات الإلهية فتعم المؤمنين أنفسهم. وأنوار المؤمنين تتضاعف سبعين ألف مرة وعندما يعودون إلى الحور العين يتعجبن من التغير النوراني الذي حصل لهم.

ومن نعم الجنة أن كل شيء في حالة تجدد وليس هناك أي شيء مكرر يبعث على الملل.

مجالسة الشياطين هو العذاب الأليم:

ومن العذابات النفسية والروحية لأصحاب الجحيم، مجالستهم للشياطين المردة المخيفين وبأعناقهم السلاسل الجهنمية المرعبة، في حين أن جلساء المؤمنين في الجنة هم الحور العين.

في الجنة حرية مطلقة أما في جهنم فالعذاب المطلق، وحتى أنه لا يسمح لأهل النار بالحديث وحتى ممنوع عليهم قول يا الله.

ويروى بأن أهل النار من كثرة بكائهم تنزف عيونهم دماً فيقول لهم ملك جهنم: أين كنتم في الدنيا؟ لماذا لم تذرفوا حتى دمعة واحدة من خشية الله؟ وما فائدة البكاء اليوم !.

الخلود في النار من خصائص الكفار والمشركين:

لا شك أن أهل الإيمان والعقيدة بالله، من العاصين والمذنبين يبقون في النار مدة معينة يلقون فيها الجزاء والعذاب بما فعلت أيديهم في الدنيا ثم يخرجون منها ويدخلون الجنة.

أما المعاندين والكفرة والمشركين الذين لم يدخل الإيمان في قلوبهم ولا يعتقدون بالله واليوم الآخر فإنهم في جهنم خالدون.

إذا لم يتب المؤمن من ذنوبه في الدنيا ثم مات، فإن عذاب البرزخ وعقبات يوم القيامة تُطهّره، وإذا لم يطهرهُ ذلك فإنه يبقى في جهنم مدة معينة حتى يتطهر، وتتناسب هذه المدة حسب ذنوبه ومعاصيه.

الاحقاب هي المدة التي يقضيها المؤمن في جهنم:

وجاء في الآية الشريفة ﴿**لابثين فيها أحقاباً**﴾ والحقب هو ثمانية أعوام وكل عام ثلاثمائة وستون يوماً وكل يوم ألف سنة مما تعد من سنين الدنيا.

وهناك رواية بأن الحقب ثمانون عاماً. أي إن بعض الناس يلبث ثلاثمائة ألف عام في النار حتى يتطهر، ذلك أنه مؤمن بالله ولكنه مذنب في الدنيا فيجب أن يتطهر، ثم يذهب بألطاف الله وغفرانه إلى الجنة ويروى بأنه عندما يؤون الأوان إلى الذهاب إلى الجنة يقول: يا أرحم الراحمين يا أكرم الأكرمين ويا أسمع السامعين يا حنّان ويامنّان، ثم يعطي الله تبارك وتعالى الإذن بالشفاعة، فيأتي جبرائيل عليه السلام إلى جهنم فيرفع ملك النار غطاء الطابق الأول من النار والمخصص للمذنبين من أُمة محمد (ص)، فيتدافع أهل النار للسلام على جبرائيل والنبي الأكرم طالبين الشفاعة لهم من النار.

ثم يأتي النداء إلى الرسول (ص) فيسجد لله قائلاً: «ياإلهي إنني لن أرفع رأسي من السجودحتى تأذن لي بالشفاعة لأمتي من المذنبين في جهنم»، فيقول الباريء عزّ وجلّ: اشفع يا محمد، فيشفع لهم.

ثم يرفع محمد (ص) رأسه من السجود ويولي وجهة صوب جهنم فيفرح أهل النار من المؤمنين بشفاعة محمد لهم وإطلاق سراحهم من النار.

ثم يغتسلون في (عين الحياة) ويتطهرون ويطبع على جباههم (عتقاء الله من النار).

فيقولون: يا رسول الله، إننا نخجل أن يرانا أهل الجنة وقد طبع على

جباهنـا (عتقاء الله من النـار)، فيشير الرسـول الأكرم بإصبعـه الشريـف إلى جباههم فتمحى تلك العبـارة، فيتوجهون إلـى الجنة فرحين مسـرورين بما أنعم الله تعالى عليهم بنعمة الحرية والمغفرة.

لهذا علينا أن ندرك قيمة وأهميـة شفاعة محمد وآل محمد ونتمسك بهم هنا في هذه الدنيا قبل أن نرى تلك المناظر المخيفة.

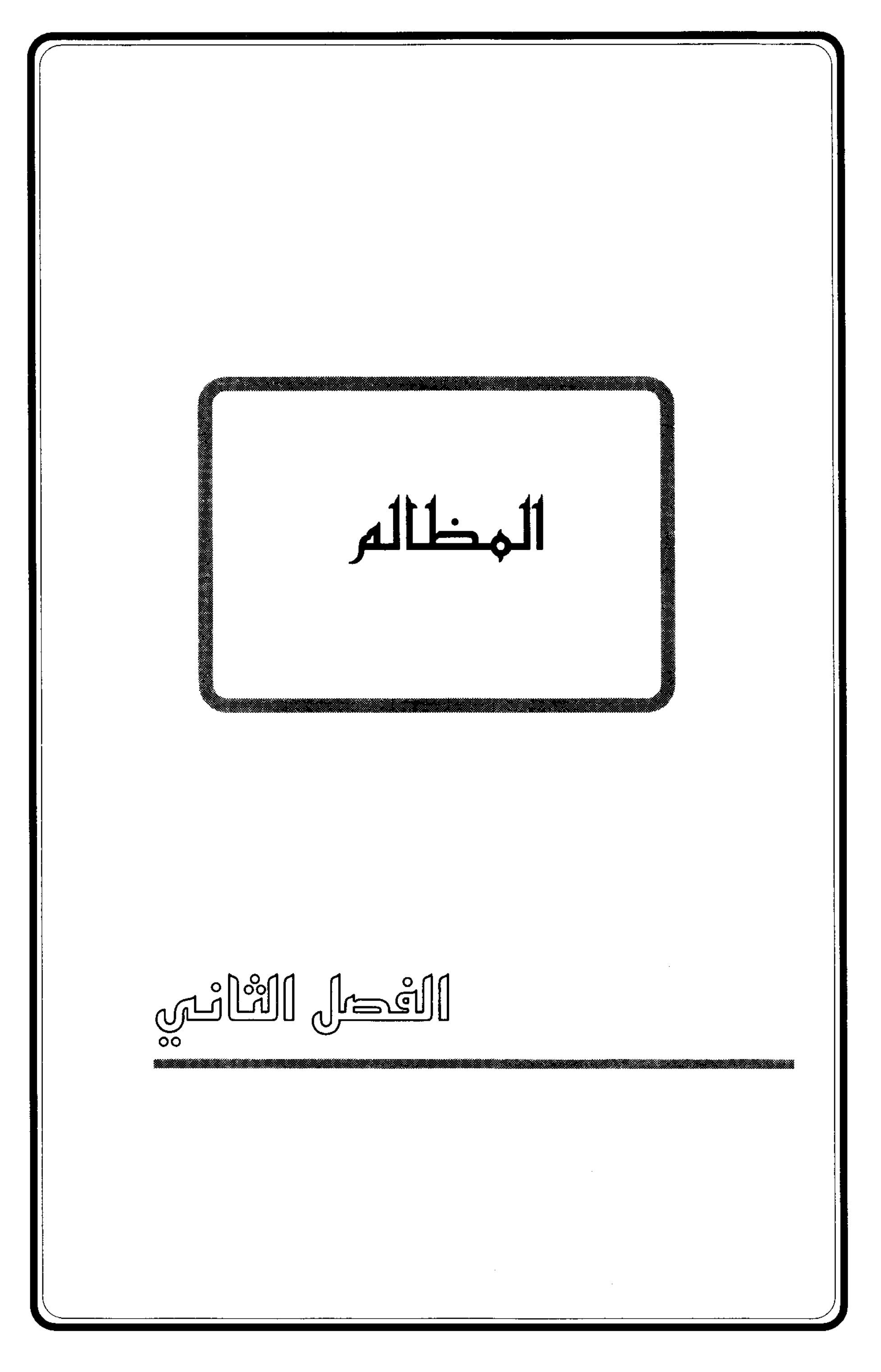
نتحرر من المظالم بعون الله:

علينا جميعـاً أن نتوجـه للبارىء عز وجل طـالبين منه أن يحـررنا من حقوق الناس التي علينا حتى نتمكن من أدائهـا في هذه الدنيا وأن لا يبقى بذمتنا حق نخشاه يوم النشور.

اللهم إنك أعلم منـا بأننـا لا نستطيع التخلص من هـذه الأخطـار بدونك يا أرحم الراحمين، ارحمنا يا ربنا في الدنيا والآخرة.

بك يا الله، بك يا الله، بك يا الله.





المظالم

الفصل الثاني

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

٨
بناء الخليقة على العدل لا على الظلم

﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربىٰ وينهىٰ عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكّرون﴾.

إن الإيمان يعني العدل والكفر يعني الظلم، وبعبارة أُخرى فإن كل مؤمن عادل وكل كافر ظالم. وإن تكوين الخليقة والوجود تم من قبل البارىء عزّ وجلّ بالعدل حيث قال سبحان من قائل:

﴿بالعدل قامت السماوات والأرض﴾.

كما جاء في أماكن عدة أن الله سبحانه وتعالى هو الإله والرب والخالق الوحيد في هذا الكون وجميع الملائكة والموجودات وجدت على أساس العدل، فما هو العدل؟ هل للعدل موازين؟.

جاء في تعريف العدل: وضع كل شيء في محله.

وكذلك: إعطاء كل ذي حق حقه.

فالأرض والنجوم والكواكب والموجودات جميعاً شملها العدل.

وإذا أراد الإنسان أن يحصي موازين العدل في خليقة البارىء

عـــــــزّ وجلّ، فإنه لن يستطيع ذلك أبداً ويمكن فقط الإشارة إلى بعض النقاط التالية:

نظم الكرات السماوية هي العدل بذاته:

لا بـد وأن القارىء العـزيـز قـد قرأ أو سمع عـن الإحصاءات حـول الكواكب والنجوم التي لا حصر لها في السماء.

ففي القرن الماضي قيل أن عدد النجوم والكرات السماوية ثلاثمائة مليون كـرة، ثم قال العلمـاء: إن عدد المنظـومات الشمسيـة فقط، يتجاوز المليـار منظـومـة، حيث تضم كـل واحـدة منهـا العشـرات والمئات من الكواكب والنجـوم، ناهيك عن السُدم التـي لم يتوصل إليها العلمـاء لحد الآن.

ويُقـال أن هناك كـرات عظيمة خلقهـا الله تعـالى ولم يصل ضوؤهـا إلينـا لحد الآن، مع العلم بأن سـرعـة الضوء ثـلاثمـائة ألف كيلو متـراً في الثانية. فتصور عظمة الخالق الباسط!.

ويُقال إن حجم بعضها يساوي عـدة أضعاف الشمس التي حجمها إكبر من الأرض بمليون وثلاثمائة مرة.

إن جميع هـذه الكرات والمسـارات والسُدم والمنظـومات، يسيـرها وينظمها ويبقيها العدل.

كل هذه الكـرات العظيمة تسير بسـرعة هائلـة في نظام دقيق رائع لا يسمح باصطدام كرتين أبداً.

الحساب الدقيق في مدار الكرات:

هل يتصور العقل مدى دقة هذا التنظيم الإلهي الرائع؟.

إن حسـاب حركـة الكـون والمنظومـات يصل بـدقته إلى واحـد من الألف من الثانية.

تصـور مقدار مـا يحسبه العلمـاء الـذين يريـدون إرسال كـوكب أو صاروخ إلى القمـر الذي هـو في حركة دائمـة، والدقـة في الحساب حتى يصل الصاروخ إلى النقطة المحددة له ؟!.

إن ملاحظة ذلك تجعلنا نفكربدقة البارىء عزّ وجلّ في خلقه القمر وهو في حركته حول الأرض ودقة مساره.

انتحار بعض الناس خوفاً من نهاية العالم:

يُقال إن أحـد المراصـد الجوية قـد أعلن قبل عدة سنـوات أن أحد الكواكب أو الكرات السماوية قـد انقسم إلى جزءين، وقال العلماء وبعد حسـاب دقيق إن أحـدهمـا سـوف يصطـدم بـالأرض في اليـوم الفـلاني والساعة الفـلانية، مما يتسبب في إيجاد فجوة هـائلة في الأرض مما يخل بتوازنها وتكون نهاية العالم.

وبعـد إعـلان هـذا الخبـر جن الكثيـرون، فمنهم من رمى نفسـه في البحـر في الوقت المـوعود ومنهم من انتحـر. لكن وبعد مـرور الموعـد لم يحصل أي شيء ذلـك أن الله تعـالى الـذي خلـق السمـاوات والأرض بحساب دقيق، وحركـة الأجسام ليست ذاتية إنها بيد ذلك الخـالق المدبر، وهناك ميزان وحسابات دقيقة ثبتها سبحانه وتعالى حيث قال:

﴿والسماء رفعها ووضع الميزان﴾.

[سورة الرحمن؛ الآية: ٧]

نظام العدل في الموجودات الأرضية:

إن نظام العد يشمل جميع الموجودات على وجه البسيطة من إنسان وحيوان وشجر وجبال وصحارى غير ذلك.

والعدل هو وضع الشيء في مكانة تماًما.

فالبطيخ بجميع أنواعه ليس له ساق بينما لشجرة الجوز كل تلك الأغصان والفروع والساق الطويلة، ولو كان للبطيخ ساق فكيف تتحمل الساق هذه الثمرة بكل ذلك الثقل؟.

الأنابيب في أوراق اللفت والبنجر:

يذكر العالم المصري المختص في موضوع النباتات السيد الطنطاوي أن بعض النباتات لها جذور عريضة فيمكنها الإحتفاظ بكمية وافرة من الماء عند المطر. أما النباتات التي جذورها دقيقة فلا يمكنها الاحتفاظ بمياه المطر، لكن الله تعالى قد عوضها بأوراق كأنها الأنابيب حيث أنها تحتفظ بمياه المطر وتصبها قليلاً قليلاً على الساق ثم إلى الجذور.

أسنان الكلب والخروف نماذج للعدل:

وفي عالم الحيوان، لا بأس أن أذكر مثالاً للعدل الإلهي، فأسنان الخروف عريضة تتناسب مع قضمه للأعلاف والنبات، بينما الكلب الذي يأكل العظم واللحم يحتاج إلى أسنان حادة وقوية، فزوده الله تعالى بها.

كما أن معدة الكلب تحتاج إلى درجات حرارة عالية لهضم العظام في حين لا تحتاج معدة الخروف إلى هذه الحرارة لهضم المواد النباتية السهلة.

الأنياب والطواحن:

والآن لننظر إلى أسنان الإنسان نفسه فنجد أن الأسنان الأمامية التي يحتاجها الإنسان إلى القطع، حادة وقوية بينما الطواحن خلقها الله لطحن الطعام الذي يتم تقطيعهُ بالأنياب، كما إن الفك السفلي يحتاج إلى اللف

والدوران، فخلقه الله تعالى حراً طليق الحركة، ليتمكن من تليين الطعام ومضغه.

اللسان آلة نقل الطعام:

لما كان الطعام يحتاج إلى عدة مرات للقضم والتقطيع والطحن فقد خلق الله اللسان في الفم ليستطيع من تقليب اللقمة وتحريكها يميناً ويساراً حتى يتم المضغ بصورة جيدة، وعندما تنداح اللقمة من الأسنان فإن اللسان يتلقفها ويرميها إلى الأسنان.

من علّم اللسان أن لا يقع بين الأسنان فينسحق ويُطحن؟ إنه الله سبحانه وتعالى فانظروا كيف خلق الله هذه القطعة من اللحم، بحيث أنها تدفع اللقمة إلى الأسنان ثم تنسحب بسرعة ولا تقع بين الأسنان؟!

وقد يسهو الإنسان أحياناً فينحشر اللسان بين الأسنان فيتألم كثيراً حتى يعلم قدر نعمة العافية التي أسبغها الله عليه.

حركة الفك السفلي والمنخران:

لقد خلق الله الفك السفلي متحركاً بينما العلوي ثابتاً ذلك أن الفك العلوي يتصل بعظم القحف الذي يحتوي على المخ وليس من العدل أن يتحرك الفك العلوي، وإذا كان المنخران في أعلى الأنف لكان منظر الإنسان بشعاً، وإذا لم يكن المنخران فمن أين يتنفس الإنسان؟ هل من فمه؟ وإذا كان الفم مليئاً بالطعام فمن العدل وجود منافذ أُخرى للتنفس.

والأعجب من هذا وجود منخرين ذلك أنه إذا انغلق احدهما، يستطيع الإنسان أن يتنفس بالآخر.

لا بد أن تعتمد حياة المسلم على العدل:

إن كل تلك الأمثلة التي ضربناها هي نماذج لعدل الباريء عزّ

وجلّ، البـارىء الـذي اعتمـد على العدل في خلقـه للكـون، فقـد أعطى الإنسان الفهم والشعور والعقل وحريـة الاختيار، وعن طريق الوحي الإلهي جعل الله العدل واجباً على الإنسان.

وكمـا أن الخليقة وجـدت على أساس العـدل فإن حياة كل إنسـان يجب أن تكون مبنية أيضاً على العدل.

وعنـدما يُـذكـر اسم العادل بين النـاس فإنـه يتبادر إلى الأذهـان أن السيد الروحـاني بالجبة والعباءة والعمـامة الذي يقف للصـلاة ويقتدي به الناس، يجب أن يكون إنساناً عادلاً.

في وقت يجب أن يكـون العدل سمـة الجميع رجـالاً ونساءً، علمـاء وجهلة، ذلك أن الله تعالى أمر بذلك حيث قال عزّ من قائل: ﴿**اعدلوا هو أقـرب للتقـوى**﴾. وعلى كل إنسـان أن يتصـرف مع الله ونفسـه والآخـرين بالعـدل وهي صفة واجبة على كل البشـر، إنني أضرب هذه الأمثـال وأكرر الأقوال عسى أن نتـوب جميعاً من ذنـوبنا وأن نتبع طـريق العدل من الآن، وأن نتبع طريق الإيمان والتوحيد والإسلام.

الحياة الحرة للعبد نوع من الظلم :

إن العدل مع الله يعني أن يفكـر الإنسان هل هو سيـد أم مسود؟ هل هـو خالق أم مخلـوق؟ فإذا كـان الشخص عبـداً فإن تصـرفه على أسـاس العبوديـة هو العـدل بعينه، أمـا إذا تصرف بحـرية واستقـلال فإن هـذا هو الظلم بعينه.

إن تصرف العبد يجب أن يختلف عن تصرف الحر، فأنت مرزوق الله تعـالى، أنت مـربوب الله تعـالى، الله هـو الـذي خلقك وهـو الذي ربـاك وأنشأك هو الذي عين لك رزقك اليـومي، وكل شيء تملكه من الله تعالى،

أعضـاء جسمك، عقلك، مـلابسك، بيتك، زوجتك، أولادك، ثـروتك وتجارتك كلها من الله تعالى.

الشرك ظلم كبير:

وعلى هـذا فإذا تصرفت على هـواك وحـريتك فستجد نفسك بعيـداً عن الله وأنت ظالـم بتصـرفك هذا، وكما قال سبحـانه وتعالى ﴿**إن الشرك لظلم عظيم**﴾[1].

وإذا قلت إنه مالي، إنه عرق جبيني إنها ثروتي، فأنت ظالـم لا محال ذلك أن الظالـم هو إنسـان أنكر ونسي نعم الله عليه وقارن نفسـه مع خالقه المنعم الرازق.

وعلى العبد أن يعلم بأن الله لا يقـارن بعبده، وكبـريائك وعظمتك لا تقـاس بعظمة وكبـريـاء الخـالق العظيم، ولا يجب أن يتباهـىٰ العبد كمـا يتباهي قارون حين قال: ﴿**إنما أوتيته على علم عندي**﴾[2].

أوكما قـال فرعـون: ﴿**أليس لي ملك مصـر وهذه الأنهار تجـري من تحتي**﴾[3].

وإذا تجبـرت وتبـاهيت وتعـاليت فهـذا ظلم كبيـر والله لا يحب الظالمين وإن عقاب الظالمين لشديد.

ولا بأس هنا أن أنقل لكم الرواية التالية:

القطة تأكل لسان الخليفة:

كـان مروان الحمـار آخر خلفـاء بني أُميـة يحكم عدداً من الأقطـار الإسلاميـة، عندما أعلن أبو العبـاس السفاح قيام الـدولة العباسية وتـوجه

(١) سورة لقمان؛ الآية: ١٣.
(٢) سورة القصص: الآية: ٢٨.
(٣) سورة الزخرف: الآية ٥١.

بجيش جرار لمقاتلة مروان الحمار.

فأعد مروان جيشاً كبيراً قوامه مائه ألف مقاتل لمحاربة السفاح وكان يملك أنواعاً عـديدة من الأسلحة ودخل المعركة متبختـراً متكبراً واثقاً من النصر.

وفي خلال المعارك شعـر مروان فجأة بالحاجة الشـديدة إلى التبول فنزل من حصانـه وقبع في زواية منعزلة، وحين شعر الفرس بأن صـاحبه قد تـركه، ونظـراً لصليل السيوف وأصـوات المعـارك وقدح القـارعات، أخـذ يجول تائهاً منفرداً بين الفرسان.

ولما شاهد جيش الأمويين فرس مروان وحيداً بلا صاحب تصوروا أن الخليفـة قـد قُتل، فـدبَّ الـذعـرُ في قلـوبهم وأصـابهم الفـزع والخـذلان والضعف، وفقد العديد منهم وتمزق شملهم.

وانتهـز جيش السفـاح هذه الفـرصـة فأخـذ في مـلاحقتهم وقتلهم فتفرقوا شذر مذر.

كما قبضوا على مروان الحمار وقتلوه وقطعـوا لسانه وأَلْقُوهُ في ساحة المعركة فجاءت قطةٌ وأكلت لسان مروان.

وهكـذا زالت دولـة بني أُميـة نتيجـة تبـول الحمـار! وصـارت هـذه الحادثة مثلاً مشهوراً عند العرب فيقال:

(ذهبت الدولة ببوله).

العبودية لله هي طريق الخلاص:

وبصـورة عامـة كل من كـان مغـروراً ونسي الله تعالـى وقارن نفسـه بالخالق عزّ وجلّ وادعى الإستقـلالية والتمكن بدون الإعتماد على الله فقد ظلم نفسه وانحرف عن عبوديته للواحد القهار.

وعلى كل مؤمن أن يخشع قلبه لله وأن يخشع في كل أفعاله لله.

وحين يُقال إن تارك الصلاة كافر ذلك لأنه لا يعتبر نفسه عبداً لله فلا يصلي ولا يضع جبهته على التراب خشوعاً وخضوعاً وخنوعاً للبارىء الخالق الجبار.

إذا لم يكن عبداً ما كان بهذه الحالة:

يحكى أن الإمام موسىٰ بن جعفر عليه السلام، مرّ يوماً بدار أحدهم وكان اسمه بشراً، فسمع أصوات الدفوف والغناء، فعلم أنّ أصحاب الدار لاهون في اللعب والمعصية. فطرق الباب ففتح له الغلام الباب، فسأله لمن هذه الدار؟ فقال إنها دار بشر، فسأله هل هو حر أم عبد؟ فعجب الغلام من سؤاله فقال كيف يكون عبداً من يملك هذا العدد من الغلمان والجواري والعبيد؟!.

فقال الإمام موسىٰ الكاظم (ع): إذا لم يكن عبداً ما كان بهذه الحالة!

ثم رجع الغلام إلى سيده فسأله من طرق الباب؟ فقصَّ عليه الحكاية، فأنتبه بشر للأمر فخرج راكضاً وهو حافي القدمين حتى لحق بالإمام باب الحوائج ــ روحي له الفداء ــ وخرّ على يديه وقدميه يقبلها ويطلب الغفران والتوبة من الله تعالى، وقال: يا سيدي ومولاي، إنني والله من الآن فصاعداً سأكون عبداً مطيعاً لربي.

إن هذا التسيب الذي نراه عند الأفراد منْشَأُهُ عدم اعتراف الإنسان بعبوديته لله، ويمكننا أن نميز الأفراد عند أذان المغرب فنعلم أين هو عبد الله وأين يقضي أوقاته عبد الشيطان.

مد رجليك على قدر بساطك:

سيسأل أهل جهنم يـوم القيـامــة: مـاذا عملتم حتى دخلتم النـار؟ فيجيبون: لم نكن من المصلين كما جاء في الآية الكريمة:

﴿ما سلككم في سقر قالوا لم نَكُ من المصلين﴾ [1].

أيها المعاند المتكبر، كيف تقارن نفسك مع رب العالمين؟.

إن مقـامك ومكانتـك كإنسان تمثلهـا عبـوديتك لله. ووضع جبينك على التراب خشـوعاً وطـاعة للبـارىء عزّ وجلّ، هي إنسـانيتك الحقيقيّة، وبصورة عـامة فإن العدل مع الله أن تعتـرف بعبوديتك للبـارىء وتبتعد عن كبريائك الزائفة ولا تقل أنا أنا ولا تمد رجلك أبعد من بساطك.

الجلوس على الأرض والتمرين على العبودية:

يقول الرسـول عليه أفضل الصلاة والسلام: «إنني لـن أترك الجلوس على الأرض ما دمت حياً، ذلك للتقيد بعبوديتي للواحد القهار».

ويروى أن رسول الله (ص) كان جالساً يـوماً على الأرض يأكل خبزاً وتمراً، فمرت به امرأة من أعيان المدينة فقالت له:

يا رسول الله: جلست جلسة العبيد!.

فأجاب ــ روحي له الفـداء ـ: «ومن أعبـد مني؟ أنا مملـوك الله وعبد الله» فتأثرت المـرأة كثيراً وسألته أن تجلـس بجانبه وطلبت منـه أن يعطيها لقمة مـن طعامـه، فأخذ الـرسول عليـه الصلاة والسلام لقمـة من طعـامه وناولها إياها.

ثم قالت له : إنني أرجـوك أن تعطيني جزءاً من اللقمة التي في فمك يا حبيب الله، فأجاب طلبها رسول الله وهو رحمة للعالمين.

---

(١) سورة المدثر، الآيتان: ٤٢، ٤٣.

ويكمل أمير المؤمنين عليه السلام هذه الرواية فيقول:

إن المـرأة المذكـورة لم تمرض بعـد ذلك طيلـة حياتهـا بسبب تلك اللقمة التي تفضّل بها عليها الرسول الأعظم (ص).

علينا باتباع أسلوب الرسول (ص) في عبوديته لله:

أجل لم يتـرك رسول الله (ص) الجلـوس على الأرض طيلـة حياتـه وكذلك البـدء بالسلام على الآخـرين، ونحن أمة محمـد بن عبد الله يجب أن نتابع سنـة الرسول ونعيش العبوديـة لله، فلا نقول من أكبر مني جـاهاً أو مالاً أو سناً أو علمـاً فيجب أن يبدأ الآخرون بالسـلام عليَّ، بل العكس هو الصواب فلا كبيـر ولا صغير وكلنا عبيد الله تعالىٰ وكما في الآيـة الشريفة: ﴿**ان كل من فـي السمـوٰات والأرض إلا ءَاتِي الـرحمن عبـداً**﴾[1] والشي الثالث الـذي لم يشاهد فيه الـرسول (ص) أبداً هو أن يكون فـارساً والآخر راجلاً، فكان عليه الصلاة والسلام إما يسيـر ماشياً مع صاحبه أو أن يركب الإثنان علىٰ الفرس.

أمير المؤمنين (ع) يهب رداءه الجيد إلى غلامه:

اللهم تفضل علينا بالتوفيق لعدلك.

لا شك بأنكم سمعتم بتلك الـرواية التي أعطىٰ فيهـا أمير المـؤمنين رداءه الجديد إلىٰ غلامة قنبر وأبقىٰ لنفسه ثوبة العتيق، فقال له قنبر: يا أمير المـؤمنين، إنني والله أستحي من الباريء عـزّ وجلّ أن أفضّل نفسي عليك فآخذ الثوب الجديد وتلبس أنت أمير المؤمنين الثوب العتيق.

فقال علي بن أبـي طالب (ع): لا تخشَ شيئاً فكلنـا عبيد الله وهذا هو العدل مع الله.

(١) سورة مريم؛ الآية : ٩٣.

الظلم في الواقع هو الظلمات:

لا شك أن للعدل وجوه مختلفـة كالعدل مع الزوجـة والأبناء والعدل مع الجار والعدل مع الشاري والعدل مع الشريك وغير ذلك.

وأنا أعتقد بأنه لا يوجد يوم ونحن لا نمارس الظلم مئات المرات ولا أدري ما سيحل بنا بظلمنا هذا، والحقيقة فإن الظلم هو الظلمات.

والعـدل مع الـزوجة من أصعب المشـاكل ذلك أنـه يجب التعـامل برفـق كبير مع المـرأة لأنها رقيقة ولطيفـة، ولا يجب أن نجادلهـا ولا نسيء الظن بهـا، وأن الله سبحـانـه وتعالىٰ قـد جعل المـرأة أنيسـاً للـرجل، فإذا تصرفت معها بخشونة وبدون محبة أو رحمة فأنت ظالـم ولا شك.

المرأة العادلة هي التي تحفظ أسرار زوجها:

وكذلـك يجب علىٰ المرأة أن تحتـرم زوجها وتعظمـه وأن لا تشتكيه إلىٰ أمـه أو أبيه لئـلا يحصل نزاع بينهم، عليهـا أن تتسامح وتتغـاضى عن الزوج وأن تحفظ أسراره، وإن لم تفعل ذلك فهي ظالمة حتماً.

ولا بـد لها من رعـاية العـدل مع زوجهـا فلا تفـرّط في مالـه وتحفظ كرامته ومقامه، وإن لم تفعل فهي ظالمة لا محال.

حتى الحيوانات يجب أن لا نظلمها:

كمـا أن العـدل مع الأولاد لـه جوانب متعـددة فيجب تـربيـة الأولاد بـالعدل منـذ الـرضاعـة وحتىٰ سن البلـوغ وعلينا أن نشبعهم في جـوعهم ونكسيهم مما يناسب حياتنا.

حتىٰ مع الحيوانات يجب مراعاة العدل.

وكلنا سمعنـا بقصة أميـر المؤمنين عنـدما أراد الخـروج صباحـاً من

الدار للصلاة في المسجد، فسمع أصوات البط في داره فالتفت إلىٰ إبنته أم كلثوم وقال لها: إمّا أن تراعي مواقيت إطعام البط أو اتركيها حرة طليقة.

لا تسمحوا بقتال حيوانين:

هناك بعض الأشخاص يتسلون بعراك ديكين أو حيوانين، إنهم بعملهم هذا قد ظلموا الحيوانين، فكيف إذا نافق شخص وجعل الفتنة تدب في قلبي شخصين وتسبب في النزاع بينهما. إنهُ ظلم لا يغتفر والله تعالىٰ سيحاسبه حساباً عسيراً.

كما يجب التعامل بالعدل مع الأبناء ولا نجعل فرقاً بينهم، وهناك رواية بأنه يجب تفضيل البنت علىٰ الولد فإذا جئت بطعام أو هدية فعليك أولاً أن تقدمها لبنتك قبل ولدك، وعلىٰ عكس ما يتصرف بعض الجاهلين فيفضل الولد علىٰ البنت، حتىٰ أن بعض الناس يحرم أولاده من الإرث لهوىٰ في نفسه، وهذا العمل من الناحية الشرعية الدينية خطأ فادح ولا يجب التفريق بين الأبناء.

وطبيعي أنه إذا كان أحد الأبناء ضعيفاً أو به عاهة لا سمح الله وأردْتَ مساعدته، فيحق لك أن تخصه بمبلغ أكبر من الإرث علىٰ أن لا يكون ذلك هوىً في النفس.

هل هذه تربية للأطفال أم شفاء للغليل :

هناك بعض الآباء والأمهات يضربون أبناءهم بشدة ولا شك بأنهم مسؤولون أمام الله عن هذا السلوك، وقد يقولون بأنهم أطفالنا ونحن أحرار في تربيتهم، ولكن هل تساءل أولئك الآباء.

من أعطاهم حق الإعتداء علىٰ أبنائهم؟

هل هذه تربية للأطفال أم شفاء للغليل؟

ونــرىٰ الأم أو الأب يضـرب طفلــه لأنـه كســر الصحن أو لم يطع الأوامر، ويسمي هذا السلوك تربية في وقت يريد في الواقع أن يشفي غليله ويطفيء نار غضبه من عدم إطاعة أو استجابة أبنائه لرغباته.

ومن الأمور الشرعية إذا أدىٰ ضرب الطفل أو الولد إلى إراقة الدم أو نجمت عنه الرضوض فعلىٰ الأب أن يدفع دية عن ذلك.

يجب عدم الاساءة إلى الأم أمام طفلها:

هنـاك روايـة عن الأئمـة الأطهـار تدعـو إلىٰ عـدم إزعـاج الأم أمـام طفلها، ذلك أن الطفل الصغير يحب أمـه حباً جماً وينظر إليها بـاعتبارها ملجأهُ الوحيـد، وعندما يرى الأب وقـد أساء أو ضرب أو أهان أمـه وهو لا يستطيع الدفاع عنها، تتعقد نفسيته وربما تظهر نتائج هذه العقدة في مرض يصيبه.

وعلىٰ الأزواج أن يعاملوا زوجاتهم برفـق ولطف وحنان، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً وخاصة عند وجود الأطفال بينهم.

لا تفرقوا بين الأطفال في النفقة:

يجب أن لا ننسىٰ العـدل مع الأطفال أيضـاً، وعلىٰ الآباء أن يـراعوا النفقة علىٰ الأطفال في طعامهم ولباسهم بما فرض الله من نفقة الآباء علىٰ الأبناء كما جاء في القرآن المجيد.

﴿وعلىٰ المولود لهُ رزقهن وكسوتهن بالمعروف﴾[1].

---

(١) سورة البقرة؛ الآية: ٢٣٣.

وعلىٰ الآباء أن ينفقوا علىٰ بناتهم مادُمنّ آنسات لم يتزوجن بعد. وكذلك عليهم الإنفاق علىٰ أولادهم الذين ما زالوا لا يستطيعون أن يعيلوا أنفسهم أو ليس لهم عمل يعتاشون به.

وهناك بعض الرجال الذين تزوجوا امرأة ثانية وجعلوا أبناء زوجتهم الأولىٰ تحت رحمة الزوجة الثانية تسومهم سوء العذاب أو أحياناً لا ينفقون عليهم ويتركونهم بلا ولي رحيم.

وهذا هو الظلم الذي سيعاقب عليه الآباء يوم القيامة.

التذرع بالحجج عند الزواج ظلم كبير:

كذلك لا يجب التقصير بالزواج فالفتاة إذا بلغت سن الزواج وجاء من يطلب يدها فيجب علىٰ الأب أن لا يتذرع بالحجج الواهية وإن فعل فهو ظالم لها.

وهناك رواية في كتاب النكاح أن الفتاة تشبه الثمرة في الشجرة فإذا أينعت وجب اقتطافها وإلا فإنها تفسد وتسقط من الشجرة وهذا ظلم لا شك فيه.

فإذا بلغت ابنتك سن الرشد وجاء شاب مناسب يطلب يدها فليس لك حق أن تتذرع ببعض الحجج لمنع زواجها، فتقول إنها لم تكمل دراستها أو غير ذلك وإن فَعَلْتَ فإنك ظلمتها وكذلك بالنسبة للولد.

ولهذا نجد الفتيان والفتيات وبسبب ظلم آبائهم ينحرفون عن جادة الصواب.

يجب الاقتداء بالرسول الأعظم في الزواج البسيط:

تقول الرواية بأنه لما جاء علي بن أبي طالب (ع) إلى الرسول الأكرم(ص) يطلب يد فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، سأله النبي

الأمين: ما عندك يا علي؟ فقال علي: أملك ناقة ودرعاً سيفاً.

فقال رسول الله (ص): الناقة ضرورية للسقي وكسب المعيشة وسيفك ضروري للجهاد في سبيل الله، أما الدرع فلا حاجة لك به الآن. ثم باع أمير المؤمنين (ع) درعه واشترى بثمنة بعض الحاجات البسيط اللازمة لزواجه من بنت سيد الكائنات، ولهذا يجب علينا الاقتداء بهذِهِ السنة النبوية الشريفة ونهيىء اللوازم الضرورية فقط للزواج ولا نبالغ أو نمانع الزواج بسبب قلة الجهاز أو ضيق ذات اليد.

زواج جويبر من بنت رئيس القبيلة:

كان هناك في المدينة المنورة شاب اسمه جويبر قد أسلم منذ فترة قصيرة وبقي في المدينة يتعبد ليزداد إيمانًا وعلماً ويحضر مجالس رسول الله (ص).

وكان جويبر يعيش في إحدىٰ زوايا المسجد مع بعض الفقراء ويعتاش علىٰ الخبز والتمر وأحياناً يأتيه الغذاء من الرسول الأعظم(ص).

وفي أحد الأيام وكان حاضراً في مجلس نبي الرحمة فسأله الرسول(ص) : هل لك رغبة في الزواج يا جويبر؟ فقال جويبر: نعم يا رسول الله، ولكن كيف أتزوج وليس عندي مال أو جاه أو حسب أو جمال؟!

فقال الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام: إن الإسلام أفضل رأسمال للإنسان والمسلم كفؤ للمسلم، والإسلام لا يفرق بين الناس علىٰ أساس أموالهم أو نسبهم أو ألوانهم أو أجناسهم، فلا فرق بين عربي أو أعجمي والجميع متساوون أمام الله والرسول، والتقوىٰ هي ميزان المسلم.

ثم أرسله الرسول (ص) إلى رئيس إحدى القبائل في أطراف المدينة المنورة، وكان اسمه زياد بن لبيد وقال لهُ: إذهب إلىٰ زياد وقل لهُ بأن رسول الله يقول لك زوّج ابنتك لي.

أطاع جويبر فذهب إلى تلك القبيلة وأخذ لهُ مكاناً في مجلس زياد ثم قال لهُ: عندي لك رسالة من رسول الله (ص) فهل أقولها بحضور الآخرين أم تريد سماعها على انفراد؟ فقال زياد:

إنني أتشرف برسالة الرسول فقلها أمام الجميع.

فقال جويبر: يا زياد إن رسول الله (ص) يقول لك زوّج ابنتك زلفا لي.

فانفعل زياد وقال ما في قلبه إلىٰ جويبر: كيف تريد الزواج من ابنتي وأنت لا مكانة ولا مقام لك ولا تناسبنا في الشرف؟ فقام جويبر ليذهب ثم قال: والله إن ما قلتهُ يا زياد ليس من الإسلام في شيء. ثم ترك مجلسه وذهب وهو لا يلوي على شيء.

وكانت زلفا ابنه زياد خلف الستارة عند المجلس قد استمعت إلى بعض الحديث فخرجت لأبيها وسألته: من كان ذلك الشاب وما كانت حاجته؟ فقال زياد: إنهُ شاب فقير جاء بوصية من رسول الله (ص) يقول فيها أن أزوجك إياه.

فقالت البنت: يا والدي العزيز، أسرع خلف ذلك الشاب الفقير قبل أن يصل المدينة ويزعج رسول الله.

كانت زلفا تعكس إيمانها القوي بالله والرسول بتصرفها هذا ولم تسأل هل هو مهندس أم طبيب وما مقدار راتبه؟ لكنها جعلت الدين والتقوىٰ ميزان التقويم والتقدير.

فركض زياد في أعقاب جويبر وأوقفه وقال له: ارجع إلى بيتي

وسوف أذهب إلى رسول الله (ص) وأسأله إن كان حقاً قال لك ذلك؟

ثم ذهب زياد إلى المدينة ومَثُلَ بين يدي رسول الهدىٰ وسأله إن كان فعلاً قد أرسل جويبر بذلك الطلب، فقال النبي الكريم: أجل أنا الذي أرسلتهُ. فرجع زياد إلى قبيلته واشترى ملابس تليق بزوج ابنته وأسكنه داراً يملكها وهيأ لهُ جميع الحاجات الضرورية للمعيشة.

وفي ليلة الزفاف، نظر جويبر إلى وجه العروس الرائع الجمال فخر على الأرض ساجداً لله حامداً إياه على نعمائه وآلائه، وبقي يصلي طوال الليل حتى الصباح وصام نهار اليوم التالي، وهكذا كرر الصلاة في الليل والصيام في النهار لمدة ثلاثة أيام لا يلتفت إلىٰ زوجته.

فذهب زياد إلىٰ رسول الله وقال له: يا حبيب الله، يبدو أن جويبر لا يرغب في الزواج من ابنتي، وقد مضت ثلاثة أيام بلياليها ولم يقترب من زوجته أبداً.

فأرسل النبي الكريم (ص) إلى جويبر وسأله عن ذلك فأجاب: يا رسول الله: لما رأيت النعم التي أسبغها الله عليّ، قررت أن أقوم مصلياً ثلاث ليالٍ حتى الصباح، وأصوم النهار لمدة ثلاثة أيام شكراً وحمداً للبارىء القدير ثم بعدها أتوجه إلى زوجتي.

كلما ازدادت الصعوبات فذلك خلاف العدل:

عندما تريدون تزويج بناتكم أو أولادكم غليكم بمراعاة العدل.

حاول أن تسأل نفسك: هل تريد العدل؟ هل تحب العدالة؟ فإذا كانت إجابتك بنعم فلماذا لا تكون عادلاً في تصرفاتك.

إن الشخص الذي يتمنى ظهور صاحب الزمان (ع) ويريد تطبيق العد ل في الدنيا والعالم أجمع، فلا بد أن يطبق العدل في حياته

اليومية.ولا شك فعند ظهور الحجة بن الحسن (ع) يعم العدل في الأرض ويصبح الناس جميعاً يمارسون العدل في دنياهم. وحتى الحيوانات يشملها العدل الإلهي فتتصرف بكل عدالة مع بعضها البعض إلى درجة أن الذئب لا يأكل الشاة ولا يعتدي على الحيوانات الأخرىٰ.

لنكن صالحين حتى ظهور المصلح العالمي:

أين السبب المتصل بين الأرض والسماء؟

عند ظهور إمام العصر والزمان فإن جميع ما في الأرض والزمان من الجن والإنس والملائكة والحيوانات والكائنات، تحوم حول وجوده المبارك وتسير بمعيته، وخلفه جميع الأنبياء والأولياء والسلاطين والعظماء السابقين، ذلك أن حكومته هي الحكومه الإلهية المنتظرة.

اللهم إننا ندعوك أن تقرب فرجه وتوسع مخرجه، واجعلنا من الصالحين حتى نطلب ظهور المصلح العالمي العظيم، اللهم لا تجعل دعاءنا شعاراً أو رغبة أو هوساً فقط بل اجعله حقيقة في وجودنا.

إننا نقول وننادي جميعاً: اللهم أرسل مصلح الدنيا، أرسل ذلك الذي سيملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن ملئت جوراً وظلماً.



﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

٩ العدل يحتاج إلى العلم والفهم

والعدل علىٰ أربعة أنواع غامض الفهم وغمر العلم وزهرة الحكم وروضة الحلم[١].

وقد أوصى أمير المؤمنين (ع) بأن العدل أربعة أقسام.

والعدل يحتاج إلى الفهم، ذلك أن المؤمن إذا لم يكن لديه فهم فقد أضاع كل شيء، والمرء يحتاج إلى الفهم والإدراك والفكر حتىٰ يقوم بأي عمل كان.

وعندما يفكر المرء بعمق ويدرك الحقائق تماماً فإنه يصل إلى العدل ويمكنه ممارسته.

إضافة إلى أن المؤمن يحتاج إلى الحكمة الواضحة والمؤمن حكيم بطبعه حتى يرىٰ الحقائق ويدركها إدراكاً جيداً.

جواهر الحكمة مستقاة من بحر العلم والفهم:

جاء في بعض الكتب اصطلاح (غائص الفهم) وكما أن الغوّاص

(١) جزء من رواية في اصول الكافي.

ومن أجل الحصول على الجواهر والأحجار الكريمة تراه يغوص في أعماق البحر، فإن المؤمن يغوص في عوالم وبحار العلم والفهم والإدراك حتىٰ يستطيع استخلاص جواهر الحكمة منها.

وقد أسند أمير المؤمنين العدل إلى أربعة أرجل ثلاثة منها من الفهم والرابع هو الحلم.

بدون رضا المالك لا يجوز التصرف بالملك:

يقال إن مراتب العدل علىٰ التوالي هي العدل مع الله ثم العدل مع الناس وثالثاً العدل مع النفس.

ويتيسر العدل مع الله إذا كان العبد دقيقاً جداً ومدركاً للحقائق تمام الإدراك حتىٰ يمكنه أن يراعي العدل مع الخالق عز وجل.

ومن الأحكام الضرورية العقلية أن التصرف بملك دون إذن صاحبه يعتبر عقلاً من القبائح وشرعاً من المحرمات.

ولهذا فإن الدين والعقل يؤكدان حرمة وقبح التصرف بملك لا يعرف صاحبه بذلك.

من خلق الطباق السبعة للعين؟:

يتساءل العقلاء: لمن هذا الجسد الذي يتكون من العين والأذن واللسان واليدين والرجلين وبقية الأعضاء؟ وإذا وجد الإنسان الإجابة علىٰ هذا السؤال فإنه سيصل إلى العدل.

ولنتساءل معاً: من صنع هذه العين المكونة من سبع طباق؟ من صنع تلك الأجهزة الدقيقة والأعصاب وأنواع المياه والعدسة وغيرها؟ لمن هذهِ العين البصيرة؟ هل هي لك؟ هل أنت صنعتها؟ هل صنعتها في بطن أمك؟

ثلاثة ملايين خلية للأذن فقط:

تتكون الأذن من ثلاثة ملايين خلية.

يكتب الطنطاوي في تفسيره: يجب أن تتشكل هـذه الملايين الثلاثة من الخـلايـا السمعيـة بشكل هنـدسي دقيق حتى يمكننـا ان نسمع بهـذا الجهاز العجيب. ولا شك بأن الأذن ملك لمن صنعهـا فهي ملك الباريء الخالق.

ولننظـر إلى اللسـان: من خلق اللسـان؟ هل أنت صنعتـه؟ إن هـذه القطعـة الصغيـرة من اللحم التي يمكنهـا أن تنطق بالآلاف المـؤلفـة من الكلمات ملك صانعها وخالقها إنها ملك الله عز وجل.

استخدام أعضاء الجسم في مرضاة الله:

وخـلاصـة القول: فـإن الإنسان يجب أولاً أن يعـرف خـالق أعضـاء وأجزاء جسده، وبعد ذلك فإنه سيفهم بأنها ملك خالقها. فاللسان والأذن والعين ليس ملكاً لصاحبها بل هي ملك لخالقها.

ولهذا فعندمـا يريد الإنسان استخدام أعضاء جسـده، عليه أن يفكر هل هذا العمل يـرضي مالكـه وخالقه؟ ويتـذكر بأن التصـرف في ملك ما يجب أن يحظىٰ برضا صاحبه وإذا تصـرف علىٰ خلاف ذلك فإنه قد ظلم وابتعد عن العدل .

وأنت يا من تقول الكلمـات الشائنة والفاحشة بلسـانك فأنت ظالم وغـاصب لملك غيـرك. وإذا كـان اللسـان ملك لله الـواحـد القهـار فـلا تستخدمـه في غير رضا الباريء عـزّ وجلّ، والعين التي هي ملك الله تعالىٰ إذا استخدمتهـا في غير مرضـاة الله فإنك ظالـم لما فعلت. وكـذلك أبناؤك

هم ملك للرحمن فتصرف معهم بأسلوب يرضي البارىء عزّ وجل.

وهناك بعض الناس من يضرب أطفالـه ويقول أنهم أطفالي وأنا حر بالتصرف معهم علـى الشكل الذي أراه مناسباً لي ، وهـذا هو الظلم بعينه. ذلك أن الطفل ليس ملك الإنسان وإنما هـو أمانة الله في عنقك والتصرف بملك الآخرين دون رضاهم ظلم وحرام.

والمال ملك الله أيضاً:

وكـذلك المـال فإنـه ملك القادر العـزيـز قـد وهبـه لك إلى حين، فيمكنه أن يأخذه منك أنّى شاء والبيت الذي تقول إنه ملكك هو ملك لله، وإذا نظرت إلى المواد التي بُنيتْ منها دارك فتجـد أن الحجارة لله والحديد من أرض الله وكل شيء هو ملك البـارىء عزّ وجلّ، حتى ذكـاء المهندس الذي بنى لك دارك هو ملك للواحد القهـار، إن الله هو الذي سخر الحديد والحجر والماء وغير ذلك للإنسان [1].

الاسراف نوع من الظلم:

إن المال الـذي أعاره الله تعالى لك إذا أسرفت فيـه فقد قمت بعمل حرام وغصبت مال الله وأنت ظالـم بعملك هذا.

والتصرف بمال الله بالقدر الذي سمح بـه سبحانه وتعالى، هو عمل صحيح أما إذا زاد عن ذلك فهو ظلم لا شك فيه.

ولا بد من مراعاة الإعتدال في كـل شيء، فالمال الذي أعطاك الله لا يجب أن تخزنـه ولا تُسرف في إنفـاقه [2] وإذا بخلت وكنزت الأمـوال فإنها

---

(١) ﴿ألا إلى الله تصير الأمور﴾. سورة الشورى؛ الآية: ٥٣.

(٢) ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتّروا وكان بين ذلك قواماً﴾. سورة الفرقان؛ الآية : ٦٧.

ستحمىٰ يوم القيامة وتكتوىٰ بها[1] وتكون سبباً في عذابك يوم الدين. وإذا أسرفت كثيراً في الإنفاق فإن الله تعالى المالك الحقيقي لهذا المال لا يرضى بذلك أبداً.

اعتراض الامام الصادق (ع) على الاسراف:

يروى أن الإمام الصادق (ع)، رأي يوماً بطيخة في داره وقد أُكل نصفها وأُلقي بالنصف الآخر بعيداً، فانزعج عليه السلام من هذا التصرف فأخذ نصف البطيخة وأكلها وقال: لماذا تسرفون بالأكل وترمون ما لا تشتهي أنفسكم ويمكن حفظ الباقي فهناك من يستفيد منه.

وبمناسبة الحديث عن الفهم والإدراك نذكر الحكاية التالية:

الامام السجاد لم يضرب ناقته ولا مرة واحدة:

تناقلت الأخبار أن الإمام الرابع زين العابدين عليه السلام كان قد حج خلال حياته الكريمة (٢٥) خمساً وعشرين مرة عدا العمرات التي كان يعتمرها خلال شهر رجب المرجب.

وفي جميع تلك الأسفار كان علي بن الحسين عليهما السلام يستخدم ناقته المعروفة ولم يستعمل سوطه لضربها أبداً.

ويذكر أن هذِهِ الناقة كانت أحياناً تتوقف أثناء طريقها لتأكل عشباً والإمام (ع) فوق ظهرها.

وفي إحدى المرات رفع الإمام (ع) سوطه ليضربها لتتحرك وتترك الأكل لكنه امتنع عن ذلك وقال «لولا خوف القصاص».

لقد خاف إمامنا عليه أفضل الصلاة والسلام من الله حتى في قصاص ضرب الناقة قاصداً بذلك أن الناقة ناقة الله وقد وهبها الله للإنسان

---

(١) ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم﴾ سورة التوبة؛ الآيتان: ٣٤، ٣٥.

ليستفيد منها وإذا ضربها الراكب دون مبرر فهو مسؤول أمام الله عن ذلك.

لماذا إيذاء الحيوانات؟:

وخلاصة القول فإن التصرف الذي تتأكد من أنه يرضي الله سبحانه وتعالىٰ فلا بأس به، وأحياناً ترى أن بعض الناس يؤذي الحيوانات التي كان يركبها واستغنى عنها بحمد الله نتيجة اختراع السيارة ووسائل النقل الأُخرى، وهذا ظلم لا شك فيه. وكل من يرى نفسه مالكاً لشيء ما وهو حر في التصرف به فهو ظالم بالتأكيد، والملك لا يقتصر على المال والعقار، فالحيوانات والأبناء وأعضاء الجسد كلها ملك للواحد القهار، فإذا تصرف الإنسان على أنهُ هو المالك لها فقد ظلم نفسه.

التقوى الحقيقية في اجتناب الظلم:

إن الجاهل هو الذي يتصور بأنهُ مستقل في هذِهِ الدنيا، والعادل هو الشخص الذي يرىٰ الله سبحانه وتعالى هو المالك الحقيقي لكل شيء، ويرى نفسه مملوكاً للبارىء عزّ وجلّ، كما جاء في مناجاة أمير المؤمنين(ع) لربه فقال:

أنت المالك وأنا المملوك.

والشخص الذي تتضح لديه هذِهِ الرؤيا الواضحة لمعنى العبودية للواحد القهار فإنهُ قد وصل إلى درجات التقوىٰ الحقيقية، والتقوى في الأصل هي اجتناب المظالم مع مراعاة العدل والوقاية من الاستقلالية وعدم التصرف على أساس حرية الاختيار.

الاستكبار والتعالي على الآخرين نوع من الظلم:

إن ممارسة العدل مع المخلوق تحتاج إلى الفهم والإدراك

العميقين، باعتبـار أن أي شخص كان من العـرب أو العجم من البيض أو السـود، فإنهم جميعـاً من التراب وهـم مخلوقـات رب العـالمين، وكلهم سيذوقون الموت، وجـاؤوا إلى هذِهِ الدنيا بدون اختيارهـم وسيذهبون منها بدون اختيارهم، وهم علىٰ السواء زائلون. وكما قال الشاعر:

كل ابن أُنثىٰ وإن طالت سلامته يوماً علىٰ آلة حدباء محمول

وعلىٰ هذا، فإن الكبر والتعالي علىٰ الآخـرين الذين هم على السواء متشابهون هو ظلم مبين.

المجتبىٰ (ع) يراعي حتى الكلب في سلوكه:

يروىٰ عن الكتب المعتبـرة أن المجتبىٰ عليه أفضل الصـلاة والسلام كان جالساً يوماً خارج المدينـة للغذاء، فتقدم كلب منه وجلس أمامه ينظر إلىٰ الطعام، فأخـذ الإمام المجتبىٰ عليـه السلام يأكل لقمة ويقـدم أخرىٰ للكلب، فحـاول أحـد أصحاب المجتبىٰ إبعـاد وطـرد الكلب عن مـائدة الإمام عليه السلام لكنه منعه وقال:

إنني والله أخجل من ربي أن ينظـر مخلـوق إلى طعامـي ولا أشاركـه فيه.

إن الكائن الحي مهمـا كان نوعـه وحتىٰ الكلب، فهو من مخلـوقات الباريء عزّ وجلّ والتكبر عليه ظلم أكيد.

معاملة الامام الرضا عليه السلام مع شخص لا يعرفه في الحمام:

نقل الغزالي أن الإمام الـرضا عليه السلام دخل يـوماً إلىٰ الحمام في عهد ولايته على خراسان للغسل والإستحمام.

ثم جاء صاحب الحمام ليسأله إن كانت لـه حاجة أو خدمة يقدمها

له، فوجده عليه السلام وقد انشغل بتدليك ظهر أحد المستحمين غير المعروفين.

فأراد صاحب الحمام أن يبعد ذلك الشخص وينهره كيف يسمح لنفسه أن يدير ظهره للامام (ع) للتدليك! فأشار إليه الإمام الرضا (ع) ومنعه من ذلك.

وكان ذلك الشخص لا يعرف الإمام، فقال له يا عبد الله هل يمكنك أن تدلك ظهري؟ فقال له الإمام: أجل سأفعل.

لم يقل الإمام في نفسه: إنني ابن رسول الله وأنا إمام واجب الطاعة، فكيف أدلك ظهر شخص عادي؟ وتصرف مع ذلك الشخص بأخوة ونخوة.

إن مكانة النبوة والإمامة هي من نعم الله تعالى وآلائه، ولا بد من التصرف بالعدل أمام المخلوقات، وإذا انحرفت ولو ذرة عن جادة العدل واعتبرت نفسك أعلىٰ مرتبة من الآخرين فأنت هالك لا محال.

من هم أكثر الناس حسرة يوم القيامة:

هناك رواية تقول بأن أكثر الناس حسرة يوم القيامة ثلاث فئات: الأولىٰ عالم سيء الحظ تمكن الذين استمعوا إلىٰ مواعظه وطبقوها من عبور الصراط يوم القيامة ولكنه وبسبب عدم تطبيق مواعظة على نفسه فإنه لم يتمكن من عبور الصراط، فتأخذه الحسرة والندم حين يرى نفسه في جهنم والآخرين في الجنة.

والفئة الثانية؛ أولئك الأثرياء الذين لم ينفقوا أموالهم في سبيل الله وبعد موتهم أنفق ورثتهم تلك الأموال الطائلة في طريق الخير والصلاح، فيرون يوم القيامة أنفسهم وهم لم يستثمروا أموالهم بينما انتفع ورثتهم بها

فتأخذهم الحسرة والندم.

الأشراف الذين ذلّوا في الآخرة:

أمّا الفئة الثالثة فأولئك الأشراف والأعيان الذين كانوا يملكون الخدم والحشم في هذه الدنيا ثم يرون أنفسهم في جهنم وبئس المصير، بينما خدمهم وعبيدهم في درجات النعيم يرفلون في الإستبرق والحرير وعندهم المكانة المحمودة والمنزلة الرفيعة، فتأخذهم الحسرة على أنفسهم.

عبء الحكم والمسؤولية:

إذا كان شخص يحكم عشرة أنفار ويحمل مسؤوليتهم في هذه الدنيا فإنه سيأتي يوم القيامة محملاً بالأعباء الثقيلة المتعبة، ولا يمكنه الخلاص منها إلا إذا كان قد عدل في حكمه ومنصبه ومسؤوليته[1].

فإذا كان عادلاً في تصرفاته وسلوكه فسوف يخلى سبيله أما إذا لم يعدل ولم يحسن التصرف بالمسؤولية، فإن سوف يلقىٰ في جهنم مصفداً بأغلال المسؤولية الثقيلة[2].

التصرف الذي يكون مثالاً للأبناء:

إن المقصود بالعدل أن لا تستكبر علىٰ الخلق ولا تتعالىٰ ولا تتعدىٰ علىٰ أحد وتراعي في تصرفاتك وأفعالك حدود العقل والشرع المقدس.

فإذا تفوهت بألفاظ بذيئة أمام أولادك فأنت ظالم لأنك علّمت أولادك السوءة والأخلاق الرذيلة.

وإذا وعدت أبناءك فعليك أن تفي بوعدك وإذا لم تفعل فأنت ظالم.

---

(١) من تولى عشر رقاب من المسلمين أتى به يوم القيامة مغلول...

(٢) ﴿فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾. سورة الرحمن؛ الآية: ٤١.

ذلك أن الطفل سوف يترعرع ويتعلم اللامبالاة وعدم الالتزام بالوعود والوفاء بالعهود، إننا يجب أن نعلم أبناءنا وبناتنا منذ طفولتهم ونعومة أظفارهم حسن الصدق وقبح الكذب، وذلك ليس عن طريق النصيحة والكلام فقط، بل عن طريق المعاملة الحسنة والتصرف الصادق الملتزم، حتى يصدق ويعتقد الأبناء بأن الصدق شيء حسن وجميل والكذب شيء قبيح ومذموم.

يجب على الأمهات الالتزام بصورة أكثر:

إذا بدر منك منكر أمام أولادك فأنت ظالم بلا شك.

وعلىٰ الأمهات أن يلتزمن بالتصرف الصادق أمام أطفالهن، فالمرأة الحائض التي لا يجب عليها الصيام أثناء دورة الحيض لا يجب أن تفطر وتأكل الطعام أمام أولادها، ذلك أن الطفل لا يعرف أن أمه تمر في دورة الحيض التي لا صيام معها، فيتصور بأنها لا تلتزم بأمور الدين وينشأ هو غير مبالٍ وغير ملتزم بالحدود والقضايا الدينية.

وهكذا في الصلاة، فالأم الحائض التي لا تجب الصلاة عليها أثناء الدورة، عليها أن تتصرف بشكل لا يلفت انتباه الطفل بأنها لا تصلي حتى لا ينشأ وهو تارك الصلاة والعياذ بالله.

التربية غير الاسلامية ظلم للأبناء :

إن الأشخاص الذين يجلبون التلفزيون إلىٰ بيوتهم، ويسمحون لأبنائهم وبناتهم أن يروا المناظر المهيجة للشهوات والممزقة للعفة والحياء، فإنهم قد ظلموا أبناءهم وبناتهم.

وهذا حال من يأخذ أبناءه وبناته إلىٰ السينما لرؤية الأفلام الخلاعية والفاحشة .

وهناك الكثير من المقالات في المجلات المختلفة تقول بأن أغلب السرقات جاءت نتيجة تعلم المراهقين طرق السرقة والاعتداء على الآخرين من الأفلام التلفزيونية أو السينمائية التي شاهدوها.

إن انحراف الأبناء والبنات عن جادة الدين الحنيف بهذِهِ الأساليب القذرة هي أسوأ بكثير من قتل الأبناء ووأد البنات.

إنك إذا دفعت إلى المجتمع بولد مجرم أو بنت ساقطة فإنها أشد قسوة من قتل النفس المحرمة.

وعليك أن تكرر مع نفسك أمام الناس والله:

ظلمت نفسي، ظلمت نفسي.

التوفيق في الوقوف بعرفة أيام الحج:

أعود إلىٰ حكاية ناقة الإمام زين العابدين عليه السلام وأقول إن الإمام المعصوم (ع) كان يحب ناقته جداً، ذلك أنها رافقته في جميع المرات التي وقف بعرفة في موسم الحج. ويقال إن الناقة إذا وقفت خمس مرات أو أكثر بعرفة فإنها ستحشر يوم القيامة وهي من حيوانات الجنة.

وقد أوصىٰ الإمام ــ روحي لهُ الفداء ـ ولده الإمام الباقر (ع) بأن يعتني بهذِهِ الناقة كثيراً.

وقوف ناقة الامام (ع) على قبرة:

عندما رجع الإمام الباقر عليه السلام من مقبرة البقيع بعد دفن والده الإمام زين العابدين (ع)، قيل لهُ إن ناقة الإمام قد خرجت من الدار فتبعناها فوجدناها وصلت إلى مقبرة البقيع ووقفت عند قبر والدك

زين العابدين (ع).

فأمر الباقر (ع) أن يأتوا بالناقة إلى الدار فذهب عدد من الناس إلىٰ البقيع وجاؤوا بالناقة مرة أخرى. وبعد فترة قيل للباقر (ع): يا بن بنت رسول الله، لقد خرجت الناقة مرة ثانية من الدار. فقال: اتبعوها. فتبعوها حتىٰ وصلت إلى قبر الإمام زين العابدين وأخذت تضرب الأرض برأسها حتى فارقت الحياة: فأوصىٰ الباقر (ع) أن يدفنوا ناقة الإمام زين العابدين عليه السلام.

لقد تأثرت ناقة الإمام زين العابدين بعدل الإمام وعطفه ومحبته فآثرت الموت على الحياة بعده.

ظلم سائس ناقة الحسين (ع):

لقد سمعنا وتحدثنا عن ناقة زين العابدين (ع) التي تأثرت بعطف ولطف الإمام فآثرت الموت على الحياة بعد فراقه، ولكن ويل لسائس ناقة سيد الشهداء الحسين المظلوم (ع)، الذي امتنع عن استلام زمام الناقة عصر يوم عاشوراء عندما جاء مع القتلة الأشرار إلى أرض الطفوف ليقتسم الغنائم، لكنهُ لم يجد شيئاً، لقد جزوا رأس الحسين (ع) وأخذوا ثيابه فبقي عارياً مقطوع الوتين. فقطع أصبع سيد شباب أهل الجنة ليغنم الخاتم.

ألا لعنه الله على قتله الحسين وعلى من سمع بذلك فعرض عنه، السلام على الإصبع المقطوع.

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العليم.

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

١٠ التحقيق أولاً عن المظالم

اللهم إني أعتذر إليك عن مظلوم ظلم بحضوري ولم أنصره، ومن معروف أسدىٰ إليّ ولم أشكره، ومن مسيء اعتذر إليّ فلم أعذره، ومن ذي فاقة سألني ولم أُوثره، ومن حق ذي حق لزمني فلم أوفره، ومن عيب مؤمن ظهر لي ولم أستره.

(دعا زين العابدين (ع) في الصحيفة السجادية)

لقد جاء في الروايات العديدة المستقاة من أهل بيت النبوة والعصمة، أن أول الملفات التي يتم فتحها للتحقيق مع المسلم يوم القيامة هو ملف حقوق الناس ثم يتلوه ملف حقوق الله سبحانه وتعالىٰ. بعبارة أخرى فإن ذنوب الناس علىٰ نوعين، ذنوب ترتبط بالمخلوق وذنوب لها علاقة بالخالق عزّ وجلّ.

أي أن العبد يُسأل عن الذنوب التي اقترفها أولاً بحق المخلوق ثم الذنوب التي ارتكبها ضد الخالق.

وتذكر الروايات بأن الذنوب التي لها علاقة بالناس تكون أكثر

تعقيداً وتحقيقاً يوم الحساب الأكبر.

غفران الذنوب التي رأىٰ العبد عقوبتها في الدنيا:

يروي الكليني في كتابة (أصول الكافي) عن مولى المتقين أسد الله الغالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، أن الذنوب على ثلاثة أنواع: ذنب يغتفر حتماً وذنب لا يغتفر أبداً بينهما ذنب يرجىٰ غفرانه بفضل ورحمة الله عزّ وجلّ.

أما الذنوب التي يمكن غفرانها فهي تلك الذنوب التي أخذ عقوبتها الإنسان في هذه الدنيا وطبق عليه الحد الإلهي، فإن الله تعالى أكرم من أن يعاقبه ثانية يوم القيامة، مثل الزاني الذي تم تطبيق الحد عليه وأخذ عقوبة الجلد والتعزيز أمام الناس، أو شارب الخمر الذي ضرب ثمانين جلدة على مرأى من الناس.

غفران حقوق الناس يرتبط برضا الطرف الآخر:

من الذنوب التي لا يمكن غفرانها هي غمط حقوق الناس وظلم بعضهم لبعض، فعندما يقف الجاني أمام محكمة العدل الإلهي يوم الحساب فإنه يحضر صاحب الحق عليه ويطالبه بذلك.

وحتى لو أن الجاني ذهب الآف المرات إلى كربلاء الحسين وقرأ زيارة عاشوراء ، فإن ذنبه لا يغتفر ما لم يأخذ صاحب الحق عليه حقه أو يعفو عنه، ومهما بلغ الإنسان من العلم والتقوىٰ والإيمان فإن محكمة العدل الرباني بتسوية الحساب بين الظالم والمظلوم والطالب والمطلوب.

تورط في يوم الحساب بسبب دَيْن بسيط:

ينقل الحاج نوري رواية عن أحد علماء أصفهان المدعو السيد

محمـد، بأنه وبعـد وفـاته بفتـرة قصيـرة رآه ولده الـذي يعيش في النجف الأشرف في المنـام فسأله عن أحوالـه، فأجاب الأب بأنني الآن فقط أطلق سـراحي. فتعجب ولده من الأمـر وسأله: كيف ذلك وأنت العـالم المتقي الورع الزاهـد؟ فيقول: لقد كان بذمتي دَيْن بمبلغ (١٨) ثمانيـة عشر ريالاً للسقـا المشهـدي رضـائي، وقـد كتبت جميع ديــوني في وصيتي ولكنني نسيت هذا المبلغ البسيط وبقيت معتقـلاً طيلة هذه المـدة حتىٰ عفا عني السقـا رضـائي وأطلق سـراحي. وبعـد أن استفـاق الإبن من نـومـه، كتب مباشرة رسالة إلى إخوتـه في أصفهان يخبرهم بأنهُ رأى هذا الحلم ويطلب منهم أن يجدوا رضا السقا.

وفعلاً يذهب الأخـوة إليه ويسألونه عن الحادثة فيقـول: لقد انتظرت مدة بعـد وفاة أبيكم علكم تعطوني مـا بذمة والـدكم من دَيْن لي، ولكنكم لم تفعلوا، فتضـايقت في البدايـة ولكنني فكرت ربمـا قد نسي الـوالد أن يكتب في وصيته هذا الدَيْن البسيط فسامحته وتخليت عن دَيْني.

لا يمكن للظالم أن يهرب من عدل الله:

على أيـة حـال فإن الله تعـالىٰ قـد أقسم بـأنـهُ لن يتخلىٰ عن تطبيق العدل أبداً ولا عن ظلم الظالم. فهو قد يمهل ولا يهمل.

وجاء في الروايـات بأن الحقوق التي لم ترد لا بد من مـؤاخذتها وفي إحدى الروايـات فإن المديون إذا كانـت عنده حسنات تؤخذ مـن حسناته وتعطىٰ للـدائن، و إذا لـم تكن لـديـه حسنـات فيـؤخـذ بعضـاً من ذنـوب المظلوم ويضاف إلى ذنوب الظالـم.

ثأر مظلومين الحسين (ع) يأخذه الله تعالى:

وهناك قسم آخر حيث أن المظلـوم لا ذنوب له أبداً حتىٰ تـؤخذ منه

وتضاف إلى ذنوب الظالم، والظالم ليست لهُ حسنات حتى تؤخذ منه وتضاف إلى المظلوم، وخير مثال على ذلك هو الحسين (ع) المظلوم والشمر الظالم.

ففي هذه الحالة فإن الثأر والانتقام يأخذه رب العالمين من الظالم يوم القيامة، حيث يرفع الباريء عزّ وجلّ منزلة سيد الشهداء ويقبل شفاعته يوم القيامة.

أما بالنسبة للظالم فإن الله قد أقر بمشيئته بحيث أن كل من يسب ويلعن يزيد والشمر فإن عذاباً جديداً يضاف إلى عذابهما.

اللهم زد عذابهما وارفع المنزلة المحمودة للحسين لديك.

الأمل في الغفران بعد التوبة إلى الله:

تحدثنا عن الذنوب التي تتعلق بحقوق الناس، ونعود الآن إلى النوع الثاني وهي الذنوب التي يقترفها العبد وللباريء حق عليه فيها.

ومثل هـذِهِ الذنوب التي ليس فيها حق للناس، فإن الله سبحانه وتعالىٰ وبفضله ورحمته وكرمه يعفو عنها إذا تاب العبد توبة نصوحاً، وقد وعد الله التائبين بالغفران والرحمه.

الحقوق التي مظالمها واضحة:

ولا بأس بالعودة إلى الذنوب التي لها علاقة بحقوق الناس، فهناك بعض الحقوق الواضحة التي يعرفها الناس ولا تحتاج إلى الشرح والتفصيل والإجتهاد.

وهناك ذنوب أخرى لا يدركها الإنسان فيحتاج فيها إلى الرجوع إلى فقه آل محمد (ص) للتمحيص والدراسة والمعرفة، والنوع الأول يتمثل بالذنوب العلنية العامة مثل السرقة والظلم والغضب والغيبة والتهمة

وهتك الأعـراض والشرف والسـرقة في الكيْل والميـزان، فالكل يعلم أنهـا مظالـم وهي من حقوق الناس العامة.

فالشخص الـذي يسب الآخرين قد اقتـرف ذنباً ومن يـرمي الآخرين بفاحش الكلام أو لزوجته أو أخته، فإنه إضـافة لكون هذا الذنب هو هتك للأعـراض فإن الأم أو الزوجـة التي أصابهـا القذف يتوجب لهـا حق على الآثـم.

فإذا قذفت أحداً ببذيء الكلام فإنه سوف يأخذ بتلابيبك يوم القيامة ويسألك لمـاذا أهنت سمعتي؟ ثم تأتي أُمـه أو أختـه وتطالب بحقهـا هي الأخرى وتسألـك كيف عرفت بأنني عملت عمـلاً مشيناً حتىٰ تقـذفني به أثناء غضبك مع ولدي أو أخي.

وعندمـا تقول لأحـد يا ابن الزانيـة، فيجتمع الولـد والأم يوم القيـامة ويطلبـان بحقهما وتقـول لك أمـه: ماذا فعلت حتىٰ تقـذفني بـالزنـا؟ هل تعرفني أو رأيت مني عملاً سيئاً حتى ترميني به؟

أمّا فـي الدنيا فلهـا الحق أن تطلب جلده ثمـانين جلدة، وفـي هذه الحالـة يسقط حقها يـوم القيامـة، وأما إذا لـم يطبق على الجـاني والقاذف هذا الحد الإلهي، فإنهُ سيقف يوم الحشر لأداء الحساب.

دراسة المظالم مهما كانت صغيرة:

هناك رواية أن للظلم حسـاباً حتى لو كان بمسح اليـد، فإذا ضايقت أحـداً أثنـاء المشي، أو الـركـوب فإنـك قـد ظلمت جسم ذلك الشخص وتحاسب عليه يوم الدين.

إن القصاص في العـدل الإلهي حقيقة أكيدة يتم تطبيقها إنْ عـاجلاً أو آجلاً يوم القيـامة، وحتى لو ظلمت حيواناً فإنه سيأخـذ حقه منك يوم

القيامة. (يا من في الميزان قضاؤه)

هـذِهِ هي الحقـوق الظاهـرة والعلنيـة والمعـروفة لـدى الجميع أمـا الحقوق غيـر الواضحـة، فقد بيّنهـا الإمام زين العـابدين عليـه السلام في الصحيفة السجادية بستة أنواع.

خلاصة أنواع الحقوق الستة:

إنني إذ أكرر هـذِهِ الأمور ذلك لأنها مهمـة جداً ويجب أن لا تغيب عن أذهان الناس.

وهذِهِ الحقـوق هي: عـدم مساعدة المظلـوم، وقد تحـدثنا عـن هذا الموضوع في البنود السابقة بإسهاب.

والثاني عدم الشكر لمن أحسن إليك.

فإذا أحسن إليك أحد ولم تشكره وجحدت كـرمه وفضله فقد توجب حق لهُ عليك.

فكـر جيداً مـاذا قدمت بـالمقابل أمـام الخدمـات التي قدمهـا لك والدك ووالـدتك وجارك، وأقلُّ العمل المتقـابل هو الشكـر والإمتنان، فإنْ لم تفعل فقد أنكرت النعمة ووجب حق عليك.

والثـالث عـدم قبـول العـذر من المسيء. فإذا أسـاء إليك أحـد ثم اعتـذر وقبلت عــذره فتكـون صـــاحب حق، أمـا إذا لم تقبل عـــذره فإن الشخص المقابل سيكون هو صاحب حق عليك لأنك لم تقبل عذره.

حفظ الأسرار وإيثار السائل:

والحق الرابع هـو حفظ أسرار الغير، فإذا ائتمنك مـؤمن على سره أو عرفت فيه عيباً وكنت أنت الوحيد العارف بذلك ثم أفشيته، فإنه سيطالبك

يوم القيامة بحقه.

لا يحق لك إفشاء سر من ائتمنك عليه.

والحق الخامس هو رد السائل والمحروم والذي لا ينتبه إليه أكثر الناس فالشخص الذي يمد يده إليك طلباً في المساعدة، فقد أوجب عليك حقاً لهُ وأصبح واجب شرعي عليك[1]. قد تكون لهذِهِ القضية عدة جوانب إذ تعتمد على السائل والمسؤول، فأحياناً عدم إجابة طلب السائل يصبح مكروهاً وأحياناً يصبح حراماً، كما يعتمد الأمر على إمكانية المسؤول عن إجابة السؤال.

الحرمان من الثواب في رد السائل:

لا بد من توضيح ولو بصورة مختصرة الحالات التي يكون فيها رد السائل مكروهاً والحالات التي يكون فيها حراماً.

والمقصود بالمكروه هو عدم وجود العذاب بعد ذلك التصرف ولكنه يتسبب في الحرمان من الثواب، وبصورة عامة فإن عدم الاهتمام بالسائل والفقير هو عمل مكروه مع أننا نعلم بأن عمله هو الاستجداء ومد اليد للمارة في الطريق وللمؤمنين في المسجد.

وإذا طرق الباب فلا يجب رد السائل ولا بأس من إعطائه ولو النزر اليسير وخاصة في الليل، وإذا كان رجلاً فلا يجب حرمانه من الصدقة والعطاء.

لا يجب رد السائل لثلاث مرات:

روي عن الإمام الصادق (ع) أنه كان يؤدي مراسم الحج في منىٰ عندما جاءه سائل ومد يده فأعطاه ما يستحق، ثم جاء ثاني وثالث

---

(١) ﴿وأما السائل فلا تنهر﴾. سورة الضحى؛ الآية : ١٠

فأعطاهما أيضاً.

وعندما جاء الرابع قال لهُ الإمام: يغفر الله لك ويفرج عنك. ثم التفت إلى أصحابه وقال: لا تردوا السائل لثلاث مرات.

وعلى هذا فإن رد السائل من الأعمال المكروهة والصدقة تدفع البلاء، و إذا انتابك الشك بأنه غير صادق أو صادق في قوله فتصرف على أساس الصدق وتصدق عليه بما تستطيع.

لا تمنعوا الحاجيات الضرورية عن الجيران:

إذا طلب الجار بعض الأواني أو الحاجيات الضرورية للحياة والتي لا يملكها، فلا يجب الامتناع عن مساعدته وإعطائه ما يحتاج. أما إذا طلب شيئاً ليس ضرورياً كالسجاد والصور وغير ذلك، فإن رده مكروه وليس حراماً. وكلمة الماعون التي جاءت في القرآن الكريم في الآية الشريفة ﴿**ويمنعون الماعون**﴾ القصد بها العون والمساعدة للحاجيات الضرورية.

أما الحاجيات غير الضرورية فإن إعطاءها ليس ضرورياً وليس واجباً شرعياً.

يجب إرواء العطشان:

ومن القضايا الواجبة قطعاً وجزماً هي إرواء العطشان إذا طلب ماءً وكنت تملكه، لأنه من الضروريات للحياة.

حتى لو كان غير مسلم:

يروى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه رأي شخصاً ممدداً في إحدى الزوايا أثناء الحج وهو في حالة يرثى لها، فقال لأصحابه أن

يسعفوه ويعطوه شـربةً من الماء. فذهب أحـدهم إلى المطروح أرضاً ثم رجع وأخبـر الإمـام عليـه السلام وقـال: إنني أعـرف هـذا الشخص وهـو نصراني. فقال الصادق (ع): حتىٰ لو كان نصرانيـاً، إرويه من الماء، وقال (لكل كبد حـرّى أجر). والهدف من هـذِهِ القصة هـو عدم ترك الـواجبات الشرعية الحياتيـة لأنها تترتب عليها مسؤوليات في الآخـرة، فالماء والخبز يجب تقديمهما للمحتاج حتى إذا لم يطلب بنفسه ذلك.

مساعدة الشخص تعتمد على مقدار اضطراره:

وإذا سأل شخص : مـاذا عن الحـاجيـات الأخـرى غيـر الحيـاتيـة الهـامة؟ والجـواب: ذلك يعتمـد على اضطـرار السائل. فأحيـانـاً يطلب السائل شيئـاً إذا لم يُؤمَّنْ لـهُ فإنه يكـون في ضيق كبير من أمـره، هنا تجب مساعدتـه حتى لو لم تكن الحاجـة من الأمور الحياتية المهمـة، كحاجته لسد دَيْن عليه إذا لم يسدده يسجنه الدائن.

ومن أجل إنقـاذ نفسـه من السجن يضطـر إلى أن يمـد يـده إلى الآخرين. وهنا تبرز قضية الشبهـة: فبأي درجة مضطر هذا السائل؟ ويجب مساعدته بمقدار اضطراره وحاجته فقط.

ضمانة الامام الكاظم (ع) أثناء الاعتكاف:

يحكىٰ أن الإمـام موسىٰ بن جعفـر عليهما السـلام كان معتكفـاً في المسجـد الحـرام. ومن المعـروف أن الإعتكـاف في المسجـد الحرام يستوجب حتـى الإمكان عدم الخـروج من المسجد لمـدة ثلاثـة أيام على الأقل. وفي اليوم الثالث جاءه أحد أصحـابه ووقع على يديه ورجليه يقبلها ويقول: انقذني يا بن رسول الله من طالب دَيْن لا طاقة لي بأدائه.

فقال ـ روحي له الفداء ـ : الآن ليس ميسّر لي أداء دَينك.

فقال الرجل : على الأقل تفضل واضمني مدة معينة حتى أتمكن من سداد الدَين. فقبل الإمام وخرج معه من المسجد الحرام وضمنه عند طالب الدَين.

وعندما رجع قيل لهُ: يا بن رسول الله، ألم تكن معتكفاً في المسجد الحرام، فكيف خرجت قبل نهاية الأيام الثلاثة للإعتكاف ؟ فقال الإمام الكاظم:

ثواب قضاء حاجة المؤمن أعلا منزلة من الإعتكاف.

وهنا تأتي القاعدة إذا طلب مؤمن المساعدة من أخيه المؤمن عليه أن يقدم له العون وهذا واجب عليه.

المؤثرون يحشرون مع أمير المؤمنين يوم القيامة:

أما إذا كنت محتاجاً إلى الشيء الذي يطلبه الشخص المقابل ثم حرمت نفسك منه وأعطيته للسائل، فإن ذلك هو الإيثار وهو تفضيل الغير على النفس.

وإذا صادف وأن آثرت غيرك على نفسك فاعلم بأنك محشور مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) يوم القيامة. ذلك السيد الذي عاش عمره كله مؤثراً الآخرين على نفسه، وإليكم هذا الحديث.

علي بن أبي طالب (ع) يقترض ديناراً واحداً:

دخل علي بن أبي طالب (ع) يوماً على فاطمة الزهراء سلام الله عليها، فقالت لهُ: إن الحسن والحسين لم يأكلا شيئاً منذ ثلاثة أيام وهما يتضوران جوعاً. فخرج أمير المؤمنين من الدار علّه يستطيع تدبير شيء لسد رمق أطفاله، إلى دار عبد الرحمن بن عوف الثري المعروف لدى

المسلمين آنذاك وكانوا يسمونه قارون الأُمّة.

ولما التقيا طلب علي (ع) منه قـرضاً بمبلغ دينار واحـد فقط. فقام عبد الرحمن وقدم كيساً مليئاً بالدنـانير تزيد على المائة وقال لعلي: خذها فهي لك بدون مقابل.

فقـال أميـر المـؤمنين (ع): إنني لا أرضى بهـذا ولا آخـذهـا بـدون مقابل، و إنمـا طلبت منك قرضاً بمبلغ دينار واحـد فقط، واعلم بأن ثواب القرض أكثر من ثواب الصدقة[1].

ثم أخذ الدينار ليشتري به طعاماً بعد جوع ثلاثة أيام.

مقداد يجوع أربعة أيام على التوالي:

وفي أثنـاء رجـوعـه إلى الـدار شاهـد مقـداداً وقـد قبع على نـاحيـة الطريق، فقال له علي (ع): لماذا أنت جالس هنا يا مقداد؟.

فأجاب مقداد: عندي عمل أنتظره.

ولما نظـر علي (ع) إلى مقداد أدرك أنـهُ يخفي شيئاً عنه فسألـه مرة ثانية: يا مقداد أنا علي فلا تخفي عني شيئاً و إن استطعت ساعدتك.

فأطرق مقـداد برأسه ثم قـال: في الحقيقة إنني وعائلتي ومنـذ أربعة أيام لم نأكل أي شيء. فقال أمير المؤمنين (ع):

خذ هـذا الدينـار، فأنت وعائلتك أحوج منـا إليه ذلك أنـهُ لم يدخل الطعام إلىٰ دارنا منذ ثلاثة أيام وأنت أربعة أيام، فأنت وعائلتك أولىٰ بها.

ثم توجه علي (ع) إلىٰ مسجد الرسول (ص) وهو واثق بأن من يعمل خيراً لـوجه الله فإن الله تعالى يساعـدة أكثر بكثير. وعندمـا وصل المسجد

---

(١) قال رسول الله (ص): «الصدقة بعشره والقرض بثمانية عشر».

النبوي الشريف رآه رسول الله (ص) فقال له: يا علي سيكـون عشاؤنا اليوم عندكم إن شاء الله. فأجاب بجرأة: أجل يا حبيب الله.

ثم رجع إلى الدار وقال لسيدة نساء العالمين: يا أم الحسنين سيكون ضيفنـا الليلة والـدك العظيم سيد البشـر. وهنا كـان لا بد أن تقـوم فاطمـة الزهراء (ع) بعمل ما حتى يـرزقهم الله بعشاء هـذه الليلة. فصلت ركعتين ورفعت يديهـا إلى السماء متضرعـة إلى الباريء الكـريم وهي تقول: إلهي أنت أدرى بضيفى هـذِهِ الليلة إنهُ أشـرف الخليقة على الإطـلاق ونحن لا نملك طعامـاً، فأرجوك أن ترسل لنا طعـاماً والشكر والحمد والثنـاء لك يا أرحم الراحمين.

وفجأ تصل إلى أنفها روائح المسك والعنبـر، فتنظر و إذا بطبق مليء بالطعـام العطر أمام عينيهـا مما يظهر بأنـه من مآكل الجنـة، فتفرح و يأكل الـرســول الأعظم (ص) وأهل بيتــه من ذلك الطعـام الإلهي. ثـم شكـر الرسول(ص) الباريء عـزّ وجلّ لإرسالـه مائده مـن السماء له ولأهـل بيته وقال: إن ما رآه زكريا من ابنته مريم رأيته من ابنتي فاطمة (ع) [1].

أرجو لكل الصائمين أن يطعمهم الله من هذاالطعام قبل الممات[2].



(١) ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً﴾. سورة آل عمران؛ الآية : ٣٧.
(٢) ﴿كلوا وأشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية﴾. سورة الحاقة؛ الآية. ٢٤.

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

١١ لا يوجد إنسان غير مسؤول عن حقوق الناس

اللهم إني أعتذر إليك من مظلوم ظلم بحضرتي فلم أنصره ومن معروف أسدي إليّ فلم أشكره ومن مسيء اعتذر إليّ فلم أعذره.

(الصحيفة السجادية ـ الدعاء ٣٨)

إن أول حق يتحمله الجميع ولا يمكن لأحد أن يدعي بأنه لم يتورط فيه هو أنك ترى مظلوماً قد وقع عليه الظلم ويمكنك مساعدته ولكنك لم تقدم له العون والمساعدة.

ولا يختلف موضوع الظلم إن كان مالياً أو جسمياً أو أخلاقياً فمثلاً ترى شخصاً مظلوماً قد سُرق ماله أو غُمط حقه وأنت تستطيع أن تحول دون ذلك، ولكنك لا تبالي ولا تعير الأمر أية أهمية، وفي هذِهِ الحالة أنت مسؤول عن ذلك أمام الله.

المثال على الظلم البدني أنك ترى شخصاً يضرب زوجته أو ابنه، ويمكنك أن تمنعه من هذا الظلم ولكنك لا تفعل، فسوف يحاسبك الله يوم القيامة ويعاقبك كما يعاقب الظالم نفسه.

أما الظلم الأخـلاقي فإنك ترى وتسمع شخصـاً يسيء إلى شخص آخر ويظهر عيـوبه ويستغيبه في وقت يمكنك منعه والحيلولـة دون تماديه في غيـه وظلمه، وكـذلك لا تفعل ذلك فأنت مسـؤول أمام الله تعـالى عن عـدم رفع هذا الظلم عن أخيك المسلم. وعلىٰ هـذا فإن من جملة حقـوق الناس مساعدة المظلوم علىٰ قدر استطاعتك وقدرتك.

جزاء الاحسان بالاحسان:

والحق الثـاني ــ ومن معـروف أسدي إلـيّ ولم أشكره ــ والإحسـان نوعان: الأول أن الشخص المحسن قد حـل لك مشكلة كأنْ أعطاك سلفة وأنت محتـاج إليهـا أو سـاعـدك وأنت في ضيق من أمـرك، فـلا يجب أن تتغـاضىٰ عن مثـل هـذا الإحسـان ولا تشكـره، وإن فعلت فـإن الله تعـالىٰ سيوقفك في عقبة المرصاد يوم القيامة ويسألك لماذا لم تؤدِ حقه؟

وأنقل لكم الروايـة التالي من كتاب (أصول الكـافي) وهي أن رسول الله (ص) قـال: من عمل لك إحسـاناً يجب عليك أن تجـازيـه فإذا كتب شخص لك رسـالـة فعليك أن تكتب جـوابـاً لـهُ حيث قـدرك واحتـرمك وبعث لك رسـالـة فيجب عليك بـالمقـابل أن تكتب رسـالة جـوابيـة لـه وتحتـرمـه، وأي إحسان أو عمل خيـر قـام بـه أحد لك، عليك أن تقـابلـة بالإحسان والخير ومن جلب لك هدية، عليك أن تجلب لهُ هدية أيضاً، لا أن تقول كان من واجبه أن يجلب لي هدية؟

وكـذلك إذا حيّـاك أو سلم عليك شخص، عليك أن تـرد التحيـة والسلام[1].

---

(١) ﴿وإذا حييتم بتحية فحيّوا بأحسن منها أو ردوها﴾. سورة النساء؛ الآية: ٨٦.

أما إذا كان الشخص لا يقدر على أداء الهدية بمثلها أو يقابل الإحسان بالإحسان فيجب عليه ـ أضعف الإيمان ـ أن يشكره ويقدره علانية وجهراً.

لقد أعطاك الله لساناً ويمكنك أن تشكره وهذا الأمر لا يحتاج إلى رأسمال، وقل لهُ: جزاك الله خيراً، أو وفقك الله على فعل الخير والإحسان[1].

أما إذا لم تتفوه بالشكر والثناء للمحسن فإنك ليس فقط لم تجازيه بالإحسان بل بخلت عليه وجحدت النعمة وكفرت بها.

وإن الله لا يحب العبد الكافر بالنعمة وهو يحب الشاكرين.

العذاب الأليم لمن يفشي عيوب المؤمن:

والثالث أنهُ إذا ظهر عيب مؤمن ولم تستره فأنت ظالم بحقه وسيطالبك بحقه يوم الدين. والحقيقة أن أغلبنا لا يتقيد بهذِهِ الخصلة الحميدة فمن منا علم عيب صديقه ولم يعلنه؟!

وأين تلك المرأة التي عرفت عيوب جارتها وحفظت زلة لِسانها وحفظتْ عيب جارتها؟!

إذا تمكن الإنسان من ستر عيوب غيره فهو مؤمن حقيقي ومن أهل النجاة. وجاء في أصول الكافي نقلاً عن الرسول الأكرم (ص) حيث قال عليه الصلاة والسلام:

«من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته أذناه مما يشينه ويهدم به مروءته فهو من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿**إن الذين يحبون أن تشيع**

(١) أمن أسدي إليه معروف فليكافيء به فإن عجز فليثن عليه وإن لم يفعل فقد كفر بالنعمة. (أصول الكافي).

الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة﴾.

ومن لا يستطيع أن يحفظ كلمةً في سرة فهو ملعون إلىٰ يوم الدين. والملعون لا عبادة لهُ وعليه أن يفعل خيراً حتىٰ يتحاشى الظلم ويخرج من لعنة الباريء ويدخل في رحمته.

الحالة التي هي أقرب إلى الكفر:

جاء في إحدى الروايات الشريفة عن الرسول الأعظم (ص) في أصول الكافي تعبير (أدنىٰ الكفر) وهي حالة شخص يستمع إلىٰ حديث فيحفظه وعندما يحين الوقت للحديث ضد ذلك الشخص تجده حاضراً للنميمة والإساءة. أو تقع في يده رسالة أو وثيقة فيحفظها ليستفيد منها عند النفاق والتجني عليه.

هذِهِ الحالة سماها الرسول الكريم (أدنىٰ إلى الكفر). ولا شك أن المؤمن الذي يستر عيوب أخيه المؤمن فإن الله سبحانه وتعالىٰ سيستر عيوبه أيضاً، أما إذا أفشى عيوب غيره فكيف يتوقع من الباريء عزّ وجلّ أن يستر عيوبه؟

لقد خطرت ببالي الحكاية التالية وهي تؤكد مصداقية ما ذهبنا إليه.

حكاية الشيخ الذي تظاهر بالصمم:

يحكي أن شيخاً اسمه حاتم الأصم كان عابداً زاهداً يقضي الليل في التضرع والتهجد والتقرب إلى الله.

وكان يدّعي الصمم وإن لم يكن به صمم، والحقيقة أنهُ ادعىٰ الصمم بعد الحادثة التالية:

جاءت امرأة من أشراف مدينة خراسان إلى هذا الشيخ العابد يومًا وجلست تتحدث معه، وفي أثناء الحديث صدر منها صوت غير

مستحب.

وهنا ارتبكت المرأة الشريفة ارتباكاً شديداً ولا تدري ماذا تفعل.

وأراد الشيخ أن يخفف عنها هذِهِ الزلة فادعىٰ الصمم وتظاهر بأنه لا يسمع ما تقول وقال لها: أرجو أن ترفعي صوتك لأن سمعي ثقيل ولا أستطيع سماع الأصوات المنخفضة.

فارتاحت المرأة وحمدت الله وقالت في نفسها: الحمد لله أنهُ لم يسمع ما صدر مني بسبب ثقل سمعه.

ثم استمر الشيخ بالتظاهر بضعف السمع وثقله حتىٰ لا تعرف المرأة يوماً بأنه ادعىٰ الصمم وقد سمع ما بدر منها.

عدم المعرفة بالشيء ليس عذراً بل مخالفة أكبر:

إذا كان الإنسان ضعيف الإيمان والعياذ بالله ولا يستطيع حفظ نفسه، ضعيفاً أمام الشيطان ولا يمكنه أن يحتفظ بكلمة سمعها من الآخرين ثم يدعي بأنه لا يعرف مقدار الجرم الذي يقترفه بإفشائه أسرار وعيوب الناس، فنقول: إن عدم المعرفة ليس عذراً بل إنهُ يمثل مخالفة أكبر.

وقد يتساءل البعض لماذا تطرح علينا هذِهِ الأمور ونستمع إلى هذِهِ المواضيع، حيث أننا سنكون مسؤولين أكثر أمام الله بعد معرفتها فنقول لهم إن عدم المعرفة ليس عذراً بل إنهُ يمثل مخالفة أكبر!.

الاعتذار الصادق يوجب حقاً لصاحبه:

إلهي إني أعتذر إليك عن كل شخص بدر منه سوء عليّ واعتذر ولم أعذره.

وإذا اعتذر إليك شخص وقال بصدق أنه لم يتعمّد أن يقول أو

يفعل ذلك وأنه تصور الأمر كذا وكذا، فيتوجب عليك حق قبول اعتذاره.

وخاصة وإنك كنت تعتقد بأنك صاحب حق عليه، ولكن توضيحه الأمر بصورة صادقة واعتذاره المستكين، أوجب إسقاط حقه منك وأوجب حق منه عليك أن تقبل عذره.

أما الأشخاص الذين لا يقبلون اعتذار إخوانهم المؤمنين فعليهم أن يستمعوا إلى الحديث التالي لأمير المؤمنين (ع).

ذنب جابي الضرائب الظالم:

إذا اعتذر أخوك في الدين ولم تقبل اعتذاره فإن ذنبك يشبه ذنب صاحب المكث[1].

ويقصد بصاحب المكث جابي الضرائب الحكومية.

وحتىٰ لو كنت في البداية صاحب حق على أخيك المسلم، ولكن بعد اعتذاره يسقط ذلك الحق.

وهناك رواية في أصول الكافي أن المظلوم إذا زاد وأكثر من دعائه على الظالم سيصبح ظالماً هو الآخر.

ليس من الضروري الإستمرار في الإساءة لمن أساء إليك خاصة وأنه قد اعتذر عن خطيئته. ألا تريد أن يغفر لك الله وأنت المذنب دائماً؟

الأوامر الثلاثة للرسول الأكرم (ص):

لا بأس أن يسأل المرء نفسه هل طبق القوانين والأوامر التي أعلنها الرسول الكريم؟

هل عفوت عن شخص أساء إليك وظلمك؟

هل وصلت من قطعك من أقربائك؟

---

(١) من اعتذر إليه أخوه فلم يقبل منه كان عليه من الخطيئة مثل صاحب المكث.

هل أحسنت لمن أراد بك سوءاً ؟

علينا بالإقتداء بالحسين الشهيد عليه السلام .

فحينما وصل وجيشُه وأصحابُه بالقرب من كربلاء وقابلة جيش الحر الرياحي ومنعه من مواصلة الطريق أو الرجوع إلى المدينة، لم يمنع الإمام السبط الماء عن جيش الحر الرياحي عندما كان مسيطراً على النهر وبالعكس فإنه سمح لهم بالارتواء وأخذ الماء. ولكن جيش عمر بن سعد وبعد أن سيطر على النهر العلقمي منع الحسين وأصحابه من شرب الماء فأضناهم عطشاً حتى الأطفال والنساء.

لماذا تمحى عن الذاكرة:

يقول الكثيرون أن المظالم والتبعات التي تحدثنا عنها عدة أيام لا تبقى في الذاكرة، وسبب ذلك هو أنهم لا يعيرون اهتماماً لها. وأحياناً تسأل شخصاً: هل تطلب أحداً بعض النقود؟ تجده يعد لك حقوقه واحداً واحداً، وعندما تسأله هل أنت مدين لأحد وللآخرين حقوق عليك؟ فإنه ينسىٰ أو يتناسىٰ.

ذلك أنهُ لا يعير اهتماماً لطالبيه.

حفظ اللسان عند النساء أصعب منالاً:

إذا علمت بعيب مؤمن ولم تستره أوسمعت قولاً منه وأفشيته فإنك قد خنت أخاك المؤمن والمجالس بالأمانات، وكثيراً ما يحدث أن صديقين يعلم كل منهما بأسرار الآخر فيتخاصمان ويفترقان على خصام ولكن إذا أفشىٰ أحدهما سر الآخر فهو مسؤول يوم القيامة أمام الله.

ولا شك أن هذا الخطر أكثر احتمالاً عند النساء منه عند الرجال

لصعوبة ضبط ألسنتهن.

السكوت عن الجواب أفضل:

خامساً: ومن ذي فاقة سألني فلم أوثره.

ألم تـردّوا يومـاً سائلاً جـاء يطلب عـوناً ومـد يده للمسـاعدة؟ لقـد أوجب هذا السائل حقاً عليكم بسؤاله.

وأحيانـاً يطلب السائل إيضـاحاً عن الطـريق أو ابنه الضـائع أو غير ذلك، فلا بد من الجواب عليه وإرشاده إن كنت تعلم الطريق.

أمّـا إذا سـأل عن أشيـاء تخص الأخــلاق ولا تـريــد أن تسيء إلى الآخرين فـالسكوت في هذه الحالـة أفضل. ولا بد من مراعاة الإجـابة في الأسئلة حتى تثير عند المسؤول الشكر والحمد والثناء للبارىء عزّ وجلّ.

وإذا سألك شيئاً من المال وهو في ضيق من أمـره فإن إجابته واجبة، ويزداد هذا الوجوب إذا كان السائل جاراً أو قريباً لك.

وإذا أردت الإيثـار وأعطيت مـا تحتـاجـه لغيـرك فقـد بلغت درجـة الإستحباب وأثبتّ صـدقك مع الله، وأن الله سبحانه وتعالىٰ أعـز لديك من نفسك. والإيثار منزلة رفيعة محمودة عند الله لا يبلغها الجميع.

سادساً : ومن حق ذي حق لزمني لمؤمن فلم أوفره.

والإمام السجاد يدعو ربه فيقول:

اللهم إني أعتـذر إليـك من حقـوق بـذمتي لـلآخــرين ولم أستطع أداءها.

تمَّ الكتاب بحمد الله وثنائه

★★★★

الفهرست

الفصل الأول

الفصل الأول:

الفصل الثاني:

الفصل الثالث:

الفصل الرابع:

الفصل الخامس

الفصل السادس:

الفصل السابع:

الفصل الثاني

الفصل الثامن:

الفصل التاسع:

الفصل العاشر:

الفصل الحادي عشر:

